الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة إبن خلدون-تيارت

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

المناضل الفرنسي هنري علاق – Henri Alleg (1921–2013) ومساندته للقضية الجزائرية

إعداد الطالبتين:

- غويني مروة
- ميدون كريمة

إشراف الأستاذة:

دوبالي خديجة

أعضاء اللجنة المناقشة

- حباش فاطمة.....رئيسا
- دوبالي خديجة.....مشرفا ومقررا
- كركب عبد الحق.....مناقشا

السنة الجامعية

2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ(7)

سورة إبراهيم الآية "07"

أولا نشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع ، أتقدم بجزيل الشكر إلى والدي رفيقي السهر في سبيل إتمام هذا العمل ، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى من شرفتنا بإشرافها على مذكرة بحثنا الأستاذة الدكتورة "دوبالي خديجة " التي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائها حقها بصبرها الكبير ، ولتوجيهاتها العلمية التي لا تقدر بثمن والتي كان لها دور كبير في إستكمال هذا العمل فكانت نعم الأستاذة الموجهة والناصحة نفع الله بها وبعلمها ، والشكر موصول إلى الاستاذ الدكتور كركب عبد الحق الذي كان نعم الأخ والأستاذ المعين لنا من خلال توجيهاته و نصائحه القيمة وتحفيزاته وإيمانه بقدراتنا ودفعنا لتقديم الأفضل طوال مشوارنا الدراسي حفظه الله بحفظه وأدامه منارة للعلم وخدمة العلم

كما أتقدم بشكري إلى كل من ساهم سواءا بقريب او بعيد في إنجاز هذا العمل ، ولو بكلمة طيبة .

وبارك الله لنا ولمن ساهم في تعليمنا ولمن عيناه تطأ مذكرتنا .

إهداء

لك ربي أسبح شكرا داعية أن تنفع بهذا العمل كل من قرأه ، وأن تجعله صدقة جارية بعد مماتي الحمد لله الذي وفق وأعان والشكر له على توالي توفيقه والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من عقدوا العزم أن تحيا الجزائر ....إلى شهداء بلادي

إلى منبع العطاء والحنان ، إلى التي صـ برت على كل شـ يء ، إلى التي رعتني حق الرعاية ، وكانت سـ ندي في الشـ دائد ، إلى التي دعواتها ترافقني أينما حللت إلى جنة قلبي وترياق همومي ، إلى من ألبسـ تني ثوب العفة والحياء التي أدين بعمري كله لها أمي الغالية "بختة " أطال الله في عمرها وأدام عليها نعمة الصحة والستر .

إلى الذي وهبني كل مايملك حتى أحقق له آماله ، إلى السـ ند الذي أتكأ عليه إلى مدرسـ تي الأولى ،إلى من كان الصـ ديق والمعلم والرفيق ، إلى أبي الغالي " عبد القادر " منبع العطاء رفيق دربي وأيامي حفظه الله بحفظه ورزقه الله من فضله

إلى من فاح عطر أسمائهم بين السطور إلى من سلكت الطريق بحسن تدبيرهم إلى من كانوا عائلتي الثانية إلى من رسـ موا البسـ مة في فمي إلى خالتي الغاليتين إلى الخالة "الحاجة زهرة " التي كانت الأم الحنون أسـ أل الله لها الشفاء العاجل ويديمها لأولادها ، إلى غالية الغوالي إلى من انحنت الحروف حياءا منها إلى جلاء همومي ورفيقتي ومنبع أسراري إلى خالتي الغالية "فتيحة " دمت لي

إلى أختاي وبسمتي وبناتي : صفاء وأروى ، إلى حبيب الروح أخي محـ مد نور الدين حفظه الله ، إلى كل أفراد عائلتي من كبيرهم جدتي أطال الله في عمرها الى صغيرهم، إلى كل عائلة "غويني " وشلابة "

إلى الغالية أختي فاطمة الزهراء وزوجها الأستاذ طيبي ياسين الذين كانوا لي نعم العون والسند والناصح حفظهما الله بحفظه

إلى من أسعدتني صحبتهن " مؤنستي صباح ، هبة ، خيرة ، مروة " ، إلى اللأخت والصديقة التي شاركتني عناء إنجاز هذا العمل ميدون كريمة .

إلى روح الزميلة شهيدة العلم "بكوش نصيرة " رحمها الله ، إلى كل من علمني حرفا إلى أساتذتي من الابتدائي إلى الجامعي.

غويني مروة

إهداء

اللهم لك الحمد كثيرا طيبا مباركا فيه، ولك الحمد على ما أنعمت على من نقوة وصبر لإنجاز هذا العمل

إلى جنتي في الوجود أحن الناس بالشكر والتكريم من سهرت على تربيتي وتنشئتي، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء التي حرصت على تعليمي بصبرها وتضحياتها "أمي الحبيبة رزقها الله الشفاء وأمدها بالصحة والعافية

إلى باب جنتي في الدنيا والآخرة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمد لي طريق العلم من أسميه أبي العزيز أطال الله في عمره

إلى توأم روحي وكاتمة أسراري التي شاركتني أفضل لحظات حياتي أختي العزيزة "سحر غنية "

إلى أستاذتي "حباش فاطمة " التي كانت لي يد العون ولم تبخل على بتوجيهاتها القيمة وتشجيعها لي وفقها الله وأنار دربها إن شاء الله

إلى من ساعدني ووجد لي الحلول في كل شيء يعترضني، مصدر قوتي أخي العزيز قادة

إلى من تقاسمت معي عناء إتمام هذه المذكرة أختي وصديقتي "مروة"

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الفاضل مالكي جمال الذي كان قدم يد العون والمساعدة، كما لا أنسى النصائح والتوجيهات التي قدمها لي وفقك الله أستاذي ولك كامل الشكر والتحية .

إلى صديقاتي التي أعنني على إتمام هذا العمل لكل من "أمال، زينب، شريفة ، شيماء "إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

إلى روح الشهداء والشرفاء الذين ضحوا من أجل الحرية الجزائر

ميدون كريمة

قائمة المختصرات

باللغة العربية

تر	ترجمة
ج	جزء
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
د س	دون سنة النشر
ع	عدد
مج	مجلد
ص ص	من الصفحة الى الصفحو
ح ع 1	الحرب العالمية الاولى
ح ع 2	الحرب العالمية الثانية
تح	تحقيق
مر	مراجعة

باللغة الأجنبية

FLN	Front de Libération nationale
PCF	Parti communiste Français
PPA	Parti Communiste Algérien
OAS	L'Organisation de L'Armée secrète
p.p	De page A page
U G T A	Union générale des Travailleurs Algériens
U J I D A	Union de Jeunesse Démocratiques Algérien

مقدمة

مثلت الثورة الجزائرية منعطفا هاما في تاريخ الجزائر المعاصر، بل أصبحت تحتل حيزا هاما مخلفة بذلك ردود أفعال متباينة سواء على الصعيد الوطني أو الصعيد الدولي. مما أكسبها مؤيدين خارج نطاقها الإقليمي مقدمين بذلك دعما معنويا ولوجيستيكيا لها، وقد زاد الثورة الجزائرية عزيمة ذلك الدعم والتعاطف والتضامن من قبل أبناء فرنسا ذاتها هؤلاء رفعوا شعارات الدعم والتعاطف نصرة للثورة الجزائرية.

حقيقة كانت هناك مجموعة من المثقفين الفرنسيين ساندت الثورة الجزائرية وواجهت فرنسا بحقيقتها الاجرامية واللاإنسانية والانتهاكات الخطيرة التي كانت تمارسها ضد الشعب الجزائري، ومن بين الشخصيات الفرنسية التي برزت أسماؤها في الذاكرة الوطنية وسجلت مسارها النضالي بحروف من ذهب نذكر الناشط والصحفي والمناضل هنري علاق" Henri Alleg" هذا الأخير يعتبر واحدا من ممن ناصروا القضية الجزائرية، وعبروا على موقفهم اتجاه التجاوزات والانتهاكات في حق الشعب الجزائري من عنف وتعذيب.

انطلاقا مما ذكر أعلاه سيتكون هذه الشخصية المحور الرئيس الذي ستدور عليه هذه الدراسة الأكاديمية والتي عنوناها بـــ: "

المناضل الفرنسي هنري علاق Henri Alleg(2013/1921) ومساندته للثورة الجزائرية

أهمية الموضوع:

تكمن الأهمية التاريخية لهذا البحث كونه يسلط الضوء على شخصية فرنسية مثقفة كان لها دور الكبير والبارز في التأثير على الرأي العام العالمي عموما والفرنسي

على وجه الخصوص. فقد أبدى المناضل الفرنسي هنري علاق تعاطفه وتأييده لحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، ولم يتوقف عند هذا الحد فقط بل ذهب إلى أخطر من ذلك، فقد فضح الممارسات الاستعمارية من تعذيب وتنكيل وغيرها من الجرائم اللاأخلاقية واللاإنسانية بفضل الأبحاث التي قام بنشرها. ويمكننا أن نجمل الأهمية التاريخية لهذا الموضوع في النقاط التالية:

- ✓ التعرف على أهم الشخصيات الفرنسية المثقفة المؤيدة للقضية الجزائرية وتسليط الضوء على ردود أفعالها المختلفة اتجاه سلطات الاحتلال الفرنسي.
- ✓ تتبع المسار النضالي والفكري لهنري علاق

فحص وتبيان حقيقة وطبيعة الدعم الذي قدمه هنري علاق للثورة الجزائرية ومدى نجاحه في التعريف بالقضية الجزائرية اقليميا وعالميا.

الدراسات السابقة:

في حدود علمنا وضمن الإطار العام الذي توصل إليه بحثنا لم يسبق وجود دراسات أكاديمية تناولت الموضوع بإسهاب ماعدا بعض المقالات نذكر منها:

- ✓ مقال لصاحبه ولد العروسي الطيب تحت عنوان "المناضل الفرنسي هنري علاق وثورة التحرير الجزائرية "، الذي تناول من خلاله ردود الفعل حول كتابه الموسوم بـــ" المسألة".
- ✓ مقال آخر للباحث موسى لوصيف الموسوم بـــ"هنري العلاق والثورة الجزائرية "، النضال والمواقف"، تطرق فيه إلى موقفه وآرائه الرافضة للتعذيب وإلى نضاله السياسي.

- ✓ كريم مقنوش ومقاله المعنون بـ مذكرات أجنبية في دعم القضية الجزائرية مذكرات جزائرية هنري علاق نموذجا، والذي تطرق فيه للحديث عن اللأمية التاريخية لمؤلفة مذكرات جزائرية وعن كتابه الشهير السؤال.

أسباب اختيار الموضوع:

اجتمعت مجموعة من الأسباب التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع لعل من أهمها نذكر:

أسباب ذاتية:

- ✓ الميل الشخصي لمثل هكذا مواضيع التي تتعلق بمسألة الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية.
- ✓ رغبتنا في معرفة وتتبع المسار النضالي للشخصية في حد ذاتها.
- ✓ الإعجاب بشخصية هنري علاق ومواقفه خاصة بعد قراءة مؤلفه مذكرات جزائرية.

أسباب موضوعية:

- ✓ الفضول العلمي للتعرف أكثر على أصدقاء الثورة من المثقفين الفرنسيين والمناهضين للاستعمار الفرنسي

في ظل صعوبة تحصيل المصادر الأرشيفية التي أرخت للجزائر المحتلة، إذ بات من الضرورة التوجه نحو الكتابات الفرنسية، خاصة مذكرات الفرنسيين الذين أنصفوا القضية الجزائرية.

- ✓ محاولة فهم الابعاد السيكولوجية والفكرية التي دفعت بشخصية فرنسية مثقفة إلى معاداة وطنه الأم ونصرة قضية لا تربطه بها أي صلة سواء من تاريخ أو لغة أو دين أو عادات وتقاليد.
- ❖ الوقوف على شخصية هنري علاق بنوع من التفصيل مسلطين الضوء على مواقفه المشرفة اتجاه هاته الحركة التحريرية بالجزائر.

وعليه اجتمعت كل هذه الدوافع لتكون حافزا قويا لإنجاز هذا البحث والمساهمة في تقديم المزيد من المعلومات الموضوعية حول شخصية فرنسية مثقفة ساهمت بكتاباتها في فهم الكثير من الأحداث التاريخية التي عاشتها الجزائر خلال الفترة قيد الدراسة.

الإشكالية:

ولمعالجة هذا الموضوع تبنينا الاشكالية التالية:

- ما مدى مساهمة هنري علاق في تقديم الدعم للثورة الجزائرية؟

واندرجت تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات لعل من أهمها:

- فيما تمثلت الفئة الفرنسية المثقفة؟ وما هو موقفها من الثورة الجزائرية؟
- من هو هنري علاق؟ فيما تمثل مساره النضالي؟
- ما هو رصيده الفكري؟
- كيف تبلور موقفه حول القضية الجزائرية؟
- ما هي التضحيات التي قدمها في سبيل نصرته للقضية الجزائرية؟

المنهج المـــتبع:

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة أعلاه اتبعنا المناهج التالية:

- ✓ المنهج التاريخي: قمنا بتوظيفه من خلال تتبعنا للأحداث التاريخية وتتبعها زمنيا، ووصف الشخصيات المؤثرة فيه وفق كرونولوجيا متسلسلة.
- ✓ المنهج التحليلي: اعتمدنا عليه في تحليل المادة العلمية الموظفة في البحث.

خطة البحث:

من أجل إنجاز هذا البحث التاريخي اتبعنا خطة عمل بحث ضمت أربع فصول، اندرجت تحت هذه الأخيرة مجموعة من المباحث، وجاء هذا التقسيم بناءا على أهمية المضامين ومكانها المنطقي في البحث وكانت كالتالي:

الفصل الأول الموسوم بـــ"**أصدقاء الثورة الجزائرية**" اندرج ضمنه مجموعة من العناصر التي تطرقها من خلالها إلى ابراز مفهوم النخبة الفرنسية وبوادر ظهورها، إضافة إلى عرض نماذج من النخبة الفرنسية المؤيدة للقضية الجزائرية.

في حين جاء الفصل الثاني بعنوان " **التعريف بشخصية هنري علاق Henri Alleg**" وقد ضم هذا الفصل ثلاث مباحث من خلالها قدمنا ترجمة مفصلة لشخصية هنري علاق، ثم سلطنا الضوء على مساره النضالي من خلال توليه تحرير جريدة الجزائر الجمهورية وتتبع نشاطه في الحزب الشيوعي، وكذا تطرق لنتاجه الفكري ودوره في مساندة الثورة الجزائرية.

اما الفصل الثالث والموسوم بـ"**النقد الظاهري لكتاب مذكرات جزائرية Mémoire Algérien**"والذي ضم مجموعة من العناصر، والتي عالجنا من خلالها تحليل العنوان مذكرات جزائرية، وكذلك الأسلوب والمنهج ولغة الكاتب التي اعتمدها في تحرير كتابه، إضافة إلى نقد بيبليوغرافية المصادر المعتمد عليها.

ثم الفصل الرابع والموسوم " **النقد الباطني لكتاب مذكرات جزائرية Mémoire Algérienne** " ، والذي ضم ثلاث مباحث تطرقنا من خلالها إلى إبراز المسيرة النضالية لهنري علاق قبل تفجير الثورة كمناضل شيوعي وكصحفي من خلال شهاداته ، ثم نضاله السري و تعرضه للاستنطاق والتي جاءت خلال مساره النضالي إبان الثورة التحريرية ، إضافة إلى التطرق إلى صورة الجزائر المستقلة في منظوره الفكري .

أنهينا دراستنا بخاتمة ضمت مجموعة من النتائج توصلنا إليها من خلال تتبعنا للمسار النضالي والفكري لهنري علاق، والتي حاولنا من خلالها الإجابة على الاشكالية العامة ومجموعة التساؤلات المطروحة أعلاه. كما ألحقنا بحثنا هذا بمجموعة من الملاحق اتصلت اتصالا مباشرا بموضوع البحث.

نقد وتقييم الدراسة:

وللتأسيس العلمي والتاريخي لهذه الخطة كان لابد لنا من الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، إضافة إلى بعض المقالات التي ساعدتنا في طرح تصورات حول شخصية هنري علاق وموقفه المناهض للاستعمار. أما بالنسبة للمصادر التي تم الاعتماد عليها فنخص بالذكر المذكرات الشخصية مثل:

- ✓ **مذكرات جزائرية لصاحبها هنري علاق** باعتبار هذا الأخير الشخصية قيد الدراسة، فقد افادتنا مذكراته في معرفة مختلف تفاصيل حياته الشخصية وكذا حيثيات نضاله السياسي.
- ✓ **الجلادون لمؤلفه بوعلام نجادي** الذي أفادنا في إعطاء شهادة حول التعذيب الممارس من طرف الادارة الاستعمارية

- ✓ **عارنا في الجزائر لصاحبه جون بول سارتر** الذي أعاننا في إبراز موقف سارتر من الحرب والسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر
- ✓ **الاستجواب لهنري علاق** الذي يعد مصدرا هاما أعاننا في معرفة مجريات الاستنطاق الذي تعرض له هنري علاق ومختلف أصناف التعذيب الممارسة عليه من طرف جلادي فرنسا.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع للتفصيل أكثر في ثنايا البحث نذكر منها:

- ✓ **عبد المجيد عميراني بمؤلفيه النخبة الفرنسية المثقفة، وجون بول سارتر والثورة الجزائرية** الذي أفادنا كثيرا في الفصل الاول في التفصيل في موقف النخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية ودعمها لها
- ✓ إضافة إلى **سعدي بزيان جرائم فرنسا من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس** الذي ساعدنا في التعريف ببعض الشخصيات من النخبة الفرنسية، وببعض جنرالاتها ممن كانوا طرفا فاعلا في حرب الجزائر
- ✓ إضافة إلى العديد من المقالات الأكاديمية أهمها مقال المناضل الفرنسي **هنري علاق وثورة التحرير الجزائرية لصاحبه الطيب ولد العروسي** الذي أبرز لنا موقف علاق من الثورة
- ✓ ومجموعة من الموسوعات أهمها **رشيد خطاب الخاوة والرفاق قاموس بيبليوغرافي**، الذي استفدنا منه في الفصل الاول بتعريف بمختلف أقطاب النخبة اليسارية المثقفة.

الصعوبات:

لا شك أن كل باحث مبتدئ وخاصة في مجال البحث التاريخي ستعترضه مجموعة من الصعوبات في مراحل بحثه العلمي أهمها هو صعوبة الحصول على أكبر قدر ممكن من المادة العلمية خاصة وأن الموضوع يعالج شخصية ذات أصول فرنسية وبالتالي أغلب المصادر متوفرة خارج الوطن، بالإضافة إلى صعوبة الحصول على مؤلفات الشخصية المدروسة الامر الذي تطلب منا التنقل لمختلف المكتبات وعلى رأسها مركز اللغة التوثيق الاقتصادي والاجتماعي (C-D-E-S) فرع صوفيا بوهران، والمتحف الولائي أحمد زبانة بوهران.

الفصل الأول

أصدقاء الثورة الجزائرية

المبحث الأول: تشكل النخبة المثقفة

1.1) مفهوم النخبة المفرنسة المثقفة

2.1) بوادر ظهور المعارضة الفرنسية

المبحث الثاني: نماذج من أصدقاء الثورة الجزائرية

1.2) النخبة الفرنسية المؤيدة للجزائر قبل 1954

2.2) النخبة الفرنسية المؤيدة أثناء 1954

المبحث الأول: تشكل النخبة المثقفة

إن أصالة الثورة الجزائرية في مبادئها و خصوصيتها وإنسانية أبعادها ، جعلتها من أشهر وأعمق الثورات تأثيرا في التاريخ المعاصر، حتى أضحت نموذجا يحتذى به مخلفة بذلك ردود أفعال متباينة سواء على الصعيد الرسمي أو على الصعيد الشعبي، مما أكسبها مؤيدين خارج نطاقها الإقليمي مقدمين بذلك دعما معنويا ولوجيستكيا لها، كان له الأثر البالغ في ضمان نجاحها واستمراريتها وإخراجها للعالمية كقضية تحررية إنسانية، و نخص بالذكر نماذج من النخبة الفرنسية المثقفة[1] التي عبرت عن موقفها الرافض للاحتلال الفرنسي للجزائر و أساليبه اللاإنسانية و الوحشية ضد الجزائريين كما أكدوا تأييدهم لحق هؤلاء في الدفاع على وجودهم كأمة ،كما أكدت أيضا دعمها المطلق للثورة الجزائرية ،حيث سخرت أقلامها لنقل صوت الثورة في ظل التعتيم الدولي المفروض عليها .

وهنا تكمن أهمية تسليط الضوء على هذه الفئة، وذلك بالتعرف على أهم الشخصيات الفرنسية المؤيدة للقضية الجزائرية وعلى رأسها الفئة اليسارية المناصرة للشيوعية المناهضة للاستعمار **فما هي هذه الثلة الفرنسية المثقفة؟ وما هي مواقفها من الثورة؟**

[1]_ هم الاحرار الفرنسيون الذين يتألفون من رجالات الفكر و السياسة والدين والمال والأعمال والإعلام والدبلوماسية وإلى جمعيات المجتمع المدني والمنتديات الثقافية ، فبهذا الانتماء والتواجد في كل هذه المحافل ، شكلوا داخل التراب الفرنسي قوة ضغط احتلت قضايا حركات التحرر مكانة ملحوظة بالتعبئة التي حظيت بها من طرفهم منذ الحرب العالمية الثانية ،عملوا على تنوير الرأي العام الفرنسي، ينظر: مبارك زكين الفرنسيون الأحرار واستقلال المغرب، ع 1،مجلة أفاق وأفكار، منشورات جامعة الجزائر، الجزائر، مارس 2011،تمت الزيارة يوم : 2021/06/14.

1-1) مفهوم النخبة الفرنسية المثقفة

مدلول النخبة بصفة عامة:

تتسم دراسة النخبة المثقفة عن غيرها من الدراسات بالأهمية الكبيرة في كل المجتمعات لما تتسم به هذه الفئة من منطلق الأدوار التي تمارسها في المجتمع التي تقوم أساسا على المشاركة الإيجابية في مناهضة الاحداث المعاصرة التي تمس ثوابتها وثقافتها، إلا أن هذه الدراسات لا تزال تصادفها إشكالات تتعلق بتعدد وجهات النظر حول مدلول النخبة المثقفة.[1]

وتعَرف النخبة لغة: النخبة أي الصفوة، المثقف، الطبقة المفكرة، وهي مصطلحات شاع تداولها مجتمعيا أو سماعها وقراءتها عبر وسائل الاعلان المختلفة، والنخبة هي العنصر النشط في معرفة استعمال عملية المعرفة والمعلومات بسبب الخصائص والسمات الثقافية التي تميز هذه الفئة في المجتمع.[2]

أما النخبة اصطلاحا: يعتبر المثقفون هم أصحاب البلاغة الذين يطلقون خطاباتهم في كل نوع، أنهم بعد كل شيء من أناس الفضاء العام بالمعنى التاريخي والاجتماعي الرمزي الذي حدده "**هابز ماس**" "أنهم محترفوا الكلام والكتابة والتحليل والعمل العقلي."[3]

وفي نظر ذكي نجيب محمود أن المثقف هو الشخص الذي يحمل في ذهنه أفكار من إبداعه هو، ومن إبداع سواه، ويعتقد أن تلك الأفكار جديرة بأن تجد طريقها

[1] ـ وليدة حدادي ،, النخبة المثقفة وإشكالية المفهوم ،مجلة الآفاق الفكرية، مج5، ع10 ،ماي 2019، ص:277. -

[2] ـ هشام صاغور دور النخب السياسية في تفعيل مسار التكامل المغاربي في ظل المعوقات الداخلية الواقع والرهانات، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ،2014، ص 13.

[3] ـ عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، د ط، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1980، ص 133.

إلى التطبيق في حياة الناس، فيكرس جهد لتحقيق هذا الأمل، ويعرفها أيضا هو الشخص الذي يتميز على عامة الناس لأنه هو الذي يدرك الفوارق الحقيقية الكائنة بين ظلال الفكرة الواحدة.[1]

وفي مفهوم أخر يرى هشام شرابي:" أن المثقف هو الشخص الملتزم والواعي اجتماعيا بحيث يكون بمقدوره رؤية المجتمع والوقوف على مشاكله وخصائصه وملامحه."[2]

ومنه فكل هذه التعاريف لمفهوم النخبة تتفق على أن أفرادها متميزون ومؤثرون في مجتمعهم وأنهم يقودون الرأي العام في مجالات عديدة، لأنهم أكثر الفئات المجتمع تأثيرا في الحياة العامة وقدرة على اتخاذ القرار، وتتعدد النخب لتشمل النخب السياسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية ن حيث ينظر البعض إلى أن النخبة واحدة في المجتمع الواحد ن وتشمل البارزين في كل المجالات والخادمين للأهداف العليا لمجتمع ما في وقت معين، ولا تشمل البعدين الثقافي والفكري فقط، بل تشمل أبعادا أخرى سياسية واجتماعية واقتصادية [3].

2-1) مفهوم المثقف:

تشير كلمة المثقف في اللغة العربية إلى الحذق والفطنة والخفة وتسوية الاعوجاج وتقوية الإدراك وسرعة الفهم والمهارة والتأدب، وهي مشتقة من

[1] _ وليدة حدادي، المرجع السابق، ص 278.

[2] _ هشام الشرابي، المثقفون العرب والغرب، دار النهار للنشر، بيروت، 1996، ص 77.

[3] _ أمينة علاق ، نخبة أم نخب قراءة في المفهوم ،الأدوار والإشكاليات ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع 28 ، مارس 2018 ، ص 173.

الفعل ثقف، ثقفا، ثقافة، صار حاذقا فهو ثقف، وثقف الشيء بمعنى عرفه، ويقال: ثقفت فلانا، أي هذبته وأصلحته وسويت اعوجاجه.[1]

ومنه فكلمة المثقف في اللغة العربية تحمل معاني تتجاوز ما يقابلها في اللغة الاجنبية ، فليس هنالك كلمة واحدة مباشرة في تلك اللغات تؤدي بالضبط إلى معنى مثقف ، ففي اللغة الأجنبية حسب القاموس الموسوعي "HACHETTE فكلمة INTELLECTUEL مشتقة من INTLLIGENCE و INTELLECT التي يعادلها الذكاء في العربية ن وتعني القدرة على فهم واكتشاف العلاقات بين الوقائع والأشياء أو القدرة على فهم واكتشاف العلاقات بين الواقع والأشياء ،أو القدرة على الفهم والمعرفة ،ومنه فكلمة مثقف هي صفة لمن تربطهم علاقة بالذكاء والفكر ،كما أنه اسم لمن يستحوذ ذوقا او عملا يمكنه من السيطرة على الحياة الفكرية [2].

وفي الاصطلاح تعبر كلمة مثقف ومثقفون بأنهم رجال الفكر والأفراد، الذين يتميزون عن باقي أعضاء المجتمع بالخبرة والمعرفة، وقد يحصلون عليها من استعداد أو كالتزام مترتب على وظيفتهم المهنية التي تستدعي مثل هذه الخبرة والمعرفة.[3]

أما سعد الدين إبراهيم فقد ترجم كلمة INTELLECTUAL بكلمة مفكر، ويعرفه بأن صناعته الاساسية هي الفكر والثقافة، أو من يستحوذ الاشتغال بالفكر والثقافة على قدر كبير من طاقاته، وأورد أيضا تعريف الانتلجنسيا،

[1] ـ سعيدي الصديق ، المنجد في اللغة والأعلام ، ط 34 ،دار المشرق ،بيروت ،1996 ، ص 126 .

[2] ـ وليدة حدادي، المرجع السابق، ص 281.

[3] ـ هشام الشرابي، المرجع السابق، ص 16

معتبرا إياه مدلول تاريخي-اجتماعي محدد، يشير إلى المتعلمين تعليما عاليا حديثا، من الاطباء والمحامين والمهندسين والمعلمين والصحفيين والكتاب والعلماء، سواء كانت لهم اهتمامات عامة خارج مهمتهم وتخصصاتهم أو لم تكن.[1]

ومنه فشمولية مفهوم المثقف لا تتناقض مع التعريفات التي عبر عنها مجموعة من المفكرين، في تعريفهم للمثقف بأنه هو الإنسان الذي يضع نظرة شاملة لتغيير المجتمع، أو هو المفكر المتميز المسلح بالبصيرة، أو هو الذي يمتلك القدرة على النقد الاجتماعي أو السياسي أو في صياغته للنظرة الشاملة للتغيير.[2]

فحسب "جرامشي "دور المثقف ومسؤوليته اتجاه الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها سواء في إنتاج المعرفة أو المواقف، فالمثقف عنده هو كل إنسان يقوم خارج نطاق مهنته بنوع من أنواع النشاط الفكري فدور المثقف هو الوعي الاجتماعي بقضايا مجتمعه ونظرته لحلها والتعامل معها[3]

وبناءا على ما تقدم من تعريفات فالنخبة المثقفة هي تلك التي تمتلك ثقافة عضوية وظيفية، تضع التغيير على رأس اهتماماتها وفي أعلى سلم أجندتها وأولوياتها.

[1] ـ جون بول سارتر، تر: جورج طرابيشي، الدفاع عن المثقفين، ط 1، دار الأدب، بيروت، 1973، ص 18.

[2] ـ وليدة حدادي، المرجع السابق، ص 282.

[3] ـ المرجع نفسه، ص 285.

أ- مدلول النخبة الفرنسية المثقفة

أما فيما يخص مفهوم النخبة الفرنسية التي سنسلط الضوء على بعض روادها فنقصد بها اليساريون الفرنسيون خاصة الشيوعيين، الذين خالفوا نهج الحزب الشيوعي الفرنسي الذي لم تكن مواقفه صريحة اتجاه القضية الجزائرية، وكذلك هم فئة المثقفون الفرنسيون ناضلوا ضمن جبهة رفض الحرب في الجزائر وضرورة وضع حد لها وكثير منهم قد أفصح عن رأيه وعمل على إسماع صوته بطريقة فردية أو جماعية.[1]

وكذلك هم من تخطوا حيز الخوف وخرجوا عن صمتهم، وهذا من خلال توحيد جهودهم داخل تنظيمات محلية من أجل الديمقراطية في الجزائر فقد وحدت بعض الاصوات الشيوعية التي كان لها وزن في الساحة الثقافية الفرنسية بل والعالم أيضا كـ"جون بول سارتر Paul Jean Sarter" البارز في لجنة عمل المثقفين الفرنسيين ضد استمرار الحرب في شمال افريقيا. [2]

2.1) بوادر ظهور المعارضة الفرنسية للاحتلال الفرنسي للجزائر:

انقسم الرأي العام الفرنسي إلى طبقات متباينة من حيث الرأي والموقف اتجاه الثورة التحريرية الجزائرية، فنجد طبقة تمثلها الطبقة الحاكمة في مختلف مستوياتها [بما فيها موظفون وأجهزة القمع]، ثم تليها طبقة اخرى تمثلها طبقة المثقفون التي بدورها

[1] _ أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، دار التنوير، الجزائر، 2013، ص 194.

[2] _ خالد بوهند ، النخبة الفرنسية المثقفة المناهضة للاستعمار ،المجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ،ع 6 ،منشورات جامعة ابن خلدون تيارت ، 2013 ص ص 55-56 .

انقسمت إلى موقفين: الموقف الاول يمثله اليمينيون[1] الذين وضعوا خدمتهم وإمكانياتهم في خدمة الاستعمار وأيضا في تضليل الرأي العام سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، مع إقرارهم بمبدأ الجزائر الفرنسية.

في حين مثل الموقف الثاني اليساريون[2] الذين عارضوا الاستغلال والاضطهاد والأعمال اللاإنسانية لكنهم في الوقت نفسه لم يعارضوا كل من شأنه أن يؤدي إلى فصل الجزائر عن فرنسا، كما تأثرت أفكارهم بالماركسية الشيوعية كما كانوا يحثون على المحافظة على المخلفات الحضارية بفرنسا[3]، هؤلاء صنفهم فرانز فانون " Franz Fanon[4] " في كتابه **"العام الخامس للثورة "**ضمن الديمقراطيين الناشطين في كنف

[1] ـ اليمينيون : ينقسمون بدورهم إلى اتجاهات حسب الطبقة الفرنسية مثلا : اليمين المتطرف : مرتبط وجوده بالمصالح التجارية القائمة بالجزائر والمتطرفون الكاثوليك ، يوافقون عن نظرة التسيير الدين المسيحي ، ينظر : أحمد المنغور ، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1962/1954 ، رسالة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية ، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة منتور، قسنطينة ،2006/2005 ، ص 151.

[2] ـ اليساريون: فظل موقفهم متذبذب خاصة حول القضية الجزائرية ومترددين حول إبقاء الجزائر مرتبطة بفرنسا وبين حق الشعب في تقرير مصيره تمثل فيح . إ.ف sfio وح.ش.ف pfc؛وكما سيتمخض عنه حزب الموحد الاشتراكي psu في موقفه المناهض لحرب الجزائر والذي يضم كل من تروتسكتيون و الفوضويين والإباحيون المساندون لحركات التحرر للمزيد ينظر : زبير رشيد ، موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية ، ع: 9 ، المجلة الأكادمية للدراسات الإجتماعية ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، الجزائر ،2013 ، ص 143.

[3] ـ محمد العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، ط 1، دار البعث للنشر والطباعة، الجزائر، 1984، ص ص: 88 -89.

[4] ـ فرانز فانون Franz Fanon" : ولد في 20 جويلية 1925 م ، بفو دي فرانس Font De France عاصمة المارتينيك. من أصول افريقية، طبيب نفساني، وفيلسوف اجتماعي، عرف بنضاله من أجل الحرية وضد التميز والعنصرية توفي في 6 ديسمبر1961 م. ينظر: جيهان عيسى، نجية العيداني، الثورة الجزائرية من خلال الكتابات الاجنبية مؤلفات فرانز فانون 1961/1925 م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 م، جامعة الجلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018-2019 م، ص ص 9-12، أنظر الملحق رقم: 01.

الاحزاب اليسارية على اختلاف مشاربهم و إديولوجياتهم، ويضاف إلى هاته الطبقة الحاكمة والمثقفة طبقة أخرى، مثلتها فئة رجال الدين والكنيسة والتي عبر عنها بالديمقراطية المسيحية هم بدورهم تعددت مواقفهم وأراءهم حول ما يحدث في الجزائر[1] .

برز موقف النخبة المثقفة اتجاه القضية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية ، إذ ظهرت بمختلف أطيافها خاصة بداية الخمسينات أي قبيل اندلاع الثورة الجزائرية ، لذا نجد أن البعض منها ندد بما يحصل من إجراءات تعسفية ضد الشعب الجزائري كما و ساعد هاته الفئة عامل الاحتكاك والتواصل بشخصيات جزائرية وطنية مثقفة في تحليل الأوضاع التي تعيشها المستعمرة ، وممارسات السلطات الفرنسية في حقها فمنهم من كان يطالب بحقوق سياسية لممثلي الحركة الوطنية كالتمثيل النيابي والمشاركة في الانتخابات وغيرها من المطالب ؛ كلها أصوات برزت قبل اندلاع الثورة [2] إلى جانب الفئة الداعمة لمساعي الانتصار، كلهم كتبوا ضمن صحف و مجلات وفي كنف أحزاب سياسية من فلاسفة ونقابيون وأساتذة وأطباء ومحامون وغيرهم .

المبحث الثاني: نماذج من أصدقاء الثورة الجزائرية

بذل الاستعمار الفرنسي في الجزائر جهودا مضنية من أجل انجاح مشروع "الجزائر فرنسية"، وتجند العسكريون والسياسيون لخدمة ذلك المشروع ، كل من موقعه ،وشيئا فشيئا حجبت الحقيقة عن "المتروبول " وعن العالم ،وآمن الفرنسيون أنفسهم ولسنين

1_ فرانز فانون ،العام الخامس للثورة ، تر: ذوقان قرقوط، مر: عبد القادر بوزيدة ، ط1، منشورات anep، الابيار ، الجزائر ، دار الغربي ، -بيروت لبنان ،2004، ص :160.

2 _ خالد بوهند، النخبة الفرنسية المثقفة المناهضة للاستعمار،المجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية،ع 6،جامعة ابن خلدون،تيارت،الجزائر،2013،ص ص :53-54.

طوال، أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، ورغم هذا بدأ البعض في الجزائر والميتروبول لا يؤمن بالجزائر فرنسية، وأن ما يحدث للشعب الجزائري المسلم في دياره من قمع وتعذيب، تعالت هنا الأصوات مطالبة بالسلم والتفاوض، وبوقف حرب الإبادة بالجزائر، إنها الأصوات المناهضة للإستعمار، وقد مثلتها النخبة الفرنسية من سياسيين ومثقفين ، الذين وإن جاءت مواقفهم قبل سنة 1954 محتشمة وغير مؤثرة ، فيما تمثل الدعم الذي قدمته النخبة الفرنسية لصالح القضية الجزائرية ؟.

1-1) النخبة الفرنسية المؤيدة للقضية الجزائرية قبل الثورة الجزائرية 1954:

مثلما وجد في فرنسا والجزائر من صخر جهوده الفكرية والعملية لخدمة المشروع الاستعماري منذ الاحتلال، وبدافع من وخز الضمير والعاطفة الانسانية تعالت، الاصوات هنا وهناك، مطالبة بوقف الجرائم الاستعمارية المسلطة على الشعب الجزائري. فهذا "ليون هوقوني Leon hugonnet"، وبعد مرور 38 سنة من الاحتلال (1830-1869)، كتب قائلا:" إلى غاية 1847 وهو تاريخ التهدئة تحول الاستعمار إلى نظام. لقد كسرنا المحاريث وأيدنا الماشية، حتى أن البعض منا كان يقتلها من أجل أخذ كلتيها فقط، كنا نحرق المحاصيل وشجر الزيتون والمنازل ز لقد اتبعنا سياسة الأرض المحترقة ن التي جربناها في مستعمراتنا بالمكسيك، لقد ساهمنا في فقر الجزائريين ن لقد نشرنا المجاعة "[1]

ومن منطلق مبادئ الثورة الفرنسية دافع بعض الفرنسيين من الجمهوريين الأحرار ك "ألبان روزي " "Albin Rozet" و"أبل فيري" " Abel Ferry"، وبعض الاشتراكيين المتحدين كجان جوريس Jean Jaurés وموتي Moutet وبعض الوطنيين

[1] -Leon Hugonnet, La crise algérienne et La démocratie. Armand Le chevalier Editeur, paris,1869, P.22.

كـــ"لوسيان ملفوي " Lucien Millevoye" وإدوارد سوليي" Edouard Soulier" عن حق الجزائريين في الانتخاب واسترجاع الحقوق المهضومة[1]، وبحقهم في التمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي.[2]

ونجد موريس فيوليت Maurice Viollette الحاكم العام بالجزائر"1925-1927 "وعلى ضوء كتابه:

هل ستعيش الجزائر ؟"،حللت مجلة "صوت البسطاء" الافكار الواردة فيه، لاسيما ما تعلق منها بمستقبل الجزائر إذا بقيت الاوضاع على ما هي عليه، حيث ورد أن كل من الاوربيين والأهالي سواسية، يصيبون ويخطئون، كلهم بحاجة إلى من يقومهم، أو يصحح بعضهم البعض، وأن المثقفون الجزائريون الذين أهملتهم فرنسا، سيتحولون إلى وطنيين متعصبين، يحويهم الإتحاد السوفياتي كما حصل في الهند الصينية، أنه لا يمكن أن يكون الدين الإسلامي حاجزا مانعا أمام ممارسة الحقوق المدنية والسياسية، كما نقلت المجلة عن "فيوليت" انه دعى إلى التقارب الفرنسي الإسلامي، وحق المواطنة الفرنسية[3] ، لصالح عدد من الأهالي الجزائريين.[4]

وكان "اندري مندوز" Andrè Mandouze" الاستاذ بجامعة الجزائر، قد عارض سياسة الإستعمار الرامية إلى حجب الحقائق، كما ندد بانتهاكات حقوق الإنسان في الجزائر منذ 1947 من خلال كتاباته في مجلة "إيسبري Esprit "، وفي 1948 وتحت

[1]_ خالد بوهند، النخب الجزائرية 1892-1942 (نسبها ، نشأتها، وحركتها) ،رسالة دكتوراه، قسم التاريخ ،جامعة الجيلالي اليابس ، الجزائر 2010-2011، ص 56.

[2] _ Jaen Mélia, Pour la représentation parlementaire Des indigènes musulmans d'Algérie, septembre 1927, P.P.63-64.

[3]_ قضى مشروع بلوم فيوليت 1935 بمنح الجنسية الفرنسية 24.000مثقف جزائري دون تخليهم عن أحوالهم الشخصية

[4] _ La Voix des Humbles n=101 ;juillet,1931,P.5.

عنوان: "لنتجنب الحرب في شمال افريقيا"، تنبأ "مندوز" بما سيحصل للجزائر إذا بقيت الأوضاع على حالها.[1]

2.2) نماذج من النخبة الفرنسية المثقفة المؤيدة للقضية الجزائرية أثناء الثورة 1954:

كانت القضية الجزائرية من أعدل القضايا العالمية بدليل الدعم القوي والشعارات المساندة لها التي رفعها كل ثوار العالم، نصرة لها ضد الاستعمار الفرنسي، ومن أبرز هذه المساعدات والإعانات تلك التي جاءت من أبناء جلدة المحتل ذاته، الذين كانوا يؤمنون بحق الشعب في تقرير مصيره ن من مثقفين وأطباء وأساتذة وسياسيين، كلهم رافعوا ووقفوا وقفة مناهضة للإجرام الاستعماري الذي تمارسه فرنسا في حق الشعب الجزائري وشقوا رفقة مناضلين آخرين من جنسيات مختلفة طريقا للحرية والعدالة.

وهذا ما سنتطرق إليه في هذا العنصر بتسليط الضوء على نماذج من الفئة المناهضة للاستعمار ومن أبرزهم جون بول ايمارد سارتر" Paul Eymard Sarter "، موريس أودان "Maurice Audain"، وفرانسيس جونسون "Feancis Jeanson

أ/ جان بول إيمارد سارتر PAUL CHERL EAYMARD SARTER 1905/198

ولد سارتر[2] في عائلة بورجوازية، كان والداه يعمل بالجيش، ونشأت والدته في عائلة من المفكرين والمدرسين ومات والده بعد 15 شهرا من ولادته، التحق في سن 16 بالثانوية في مدرسة "هنري الرابع "Henri4".

[1] _ Jacques Charby, Les porteurs d'espoir (les réseaux de soutien au FLN pendent la guerre d'Alger: les acteurs parelent). Chihab Editions,Alger ;20047 ;P.188.

[2] _ أنظر الملحق 02.

ثم استعد بعدها سارتر لدخول المدرسة العليا مدرسة "لويس جران" Louis Jerane "أين كتب أول أعماله الأدبية، وكان يميل إلى معارضة السلطة وكان يكتب الكثير من القصص والروايات، وكان محبوب من قبل الأساتذة فاز في المحاولة الثانية في شهادة الأستاذية في الفلسفة بالمركز الاول رفقة" سيمون دي بوفوار" Simon Dè Pouvoir" في المركز الثاني.

وخلال سنة 1931 إلى ثانوية" هارف Harve" التي يطلق عليها اسم" فرانز الاول Franz1 "، وفي 1937 نقل إلى ثانوية "نويعي ـسورـسينـ"أين أصدر كتاب "**العيثان**" [1] LA NAUSEE.

كما نشر سارتر كذلك في مجلة الأزمنة الحديثة، موضوعا تحت عنوان" **نحن جميعا قتلة**"[2] ،أما في سنة 1941 سجن بتهمة الجوسسة النازية الألمانية، ولقد ساند سارتر الحزب الشيوعي الفرنسي، والذي كانت مبدئه العشرين الظلم والطغيان وتحرير الانسان وتدهورت صحة سارتر في الستينات القرن العشرين، توفي يوم 19 أفريل 1980 بفرنسا ودفن بمقبرة "**بنراس** Pinras"بباريس بجانب صديقه **سيمون دي بوفوار Simon Dè Povoir** [3]عن عمر يناهز 75 سنة.[4]

---

[1]_ رشيد خطاب، الأصدقاء الخاوة، الدعم العالمي لثورة التحرير الوطنية الجزائرية، قاموس بيبليوغرافي ،تر: مصطفى ماضي ،دار الخطاب، الجزائر،2013 ، ص :234.

[2]_ Sarter (J.P), Nous Sommes Tous Des Assassin, in Les Temps modernes, N°145, mars1958, P.P57

[3] سيمون دي بوفوار Simon Dè Povoir:(1986/1908) ولدت بباريس مفكرة فرنسية،وفيلسوفة وجودية ،وناشطة سياسية ،ونسوية إضافة إلى أنها منظرة اجتماعية لها عدة اصدارات حول الفلسفة والسياسة والقضايا الاجتماعية .تعرفت على جون بول سارتر وشاركت في تحرير صحيفة الأزمنة الحديثة و ظلت محررة فيها عبرت عن أفكارها إلى غاية وفاتها من أبرز رواياتها "المثقفون" 1945 ،حازت على الجائزة الأدبية الأعلى في فرنسا. ينظر: رشيد خطاب، المرجع نفسه، ص ص 201-202.

[4] رشيد خطاب ، المرجع نفسه ، ص 234 .

ولعل أول ما يشد انتباهنا من مجموع ما نشره سارتر حول الثورة الجزائرية هي مجموع المقالات التي جمعت في كتاب تحت عنوان "**عارنا... في الجزائر**".[1]

كان لموقف سارتر دورا كبيرا في التأثير على كثير من المثقفين اليساريين، بسبب الوزن الذي كان يمثله كفيلسوف ومفكر فأصبح بذلك قائدا لمجموعة كبيرة من المثقفين الفرنسيين المناهضين للحرب والمؤيدين لجبهة التحرير الوطني، حيث يقول سارتر بهذا الصدد[2]:" **ونحن فرنسي المتروبول ليس لنا إلا درس واحد نتعلمه من هذه الاحداث أن الاستعمار يعمل الآن على تهديم نفسه، و لكنه مزال ينتن الجو إنه عارنا، وهو يهزأ بقوانيننا ويظهرها بمظهر كاريكاتوري ، إنه ينشر بيننا وباء العنصرية وهو يفرض على شبابنا أن يموتوا رغما عنهم من أجل مبادئ نازية نحاربها منذ عشر سنوات، وهو يحاول أن يدافع عن نفسه بخلق فاشية في صميم بلادنا فرنسا، وأن مهمتنا هي أن نساعد علي الموت لا في الجزائر وحدها، بل حيثما وجد ولا شك في أن الذين يتحدثون عن ترك الجزائر هم بلهاء فليس لنا أن نترك ما لم نملكه قط بل القضية علي العكس ، هي أن نبني مع الجزائريين علاقات جديدة بين فرنسا حرة و جزائر محررة ".**[3]

انطلاقا مما ذكر أعلاه يتضح أن موقف سارتر كان نابعا من إيمانه بالحرية الاجتماعية السياسية التي كان ينادي بها قبل الحرب العالمية الثانية فقد دافع سارتر

[1] مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر والثورة الجزائرية ، د ط ، دار الخطاب ، ص 175.

[2] _ جان بول سارتر ، عارنا في الجزائر ، تر:عايدة سهيل إدريس، ط 2 ، دار الأدب ، بيروت ، لبنان، 1958، ص ص 32_33 .

[3] _ عبد المجيد عميراني، سارتر والثورة الجزائرية، د ط، مكتبة مديوني للنشر، ص 147.

عن الثورة الجزائرية كما سخر حبر قلمه لأجل هذا الهدف وخير مثال على ذلك كتابه الموسوم بـ "**عارنا في الجزائر**"[1] .

وبهذا الصدد يقول سارتر:" **ولم يقتصر هذا التمرد على تحدي سلطة المستعمرين، وإنما هم قد شعروا بأنهم مهددون بوجدهم ذاته. فهناك حقيقتان متكاملتان غير منفصلتين في نظر معظم الأوربيين القاطنين في الجزائر أن المستعمرين هم ذوي حق إلهي، والسكان الأصليون هم دون البشر وتلك هي ترجمة أسطورية لواقع حقيقي ، ما دام غنى الأوليين يرتكز على بؤس الآخرين وهكذا يجعل الاستغلال المستغل تبعا للمستغل ثم أن هذه التبعية على صعيد آخر هي في صميم النزعة العنصرية ،وذلك هو تناقضها العميق وشرها المرير أن الأوربي الجزائري يرى أن كونه إنسانا يعني قبل كل شيء أنه متفوق على المسلم الجزائري فإذا حدث أن وكد المسلم نفسه كإنسان يساوي المستعمر فماذا تراه يكون الموقف ؟ أن المستعمر يشعر أنه قد مسّ في كيانه، وأنه قد انتقص من قدره وهبطت قيمته، وهو لا يرى في دخول هؤلاء إلى العالم بشري نتائج اقتصادية فحسب بل أن هذا الحادث يزري به لإنه يعلن له سقوطه الشخصي وقد يتفق له وهو في غضبه أن يحلم بالاجتثاث".** [2]

ومنذ 1956 اتخذ سارتر ومجلته موقفا معاديا لفكرة الجزائر الفرنسية ،وتبنى رغبة الشعب الجزائري في الاستقلال ، كما احتج على طرق التعذيب و طالب بحرية الشعب في تقرير مصيره ،و قد صور العنف على انه **غرغرينة** ونتيجة الاستعمار، و انتقد الحكومة و الجيش الفرنسي لطريقة إداراتهما الحرب في الجزائر و إحتواء الضجة

[1]_ جان بول سارتر، المرجع السابق، ص ص 62 _63.

[2]_ الاجتثاث : تعود فكرة الاجتثاث على الكلمة اللاتنية الاصل Ablatio معناها الأكثر شيوعا إجراء قطع أو فصل لشيء ما. ينظر: معجم المعاني الجامع، دار الكتاب، لبنان ،2009، ص 56.

عن التعذيب في الجزائر وإنتهاك حقوق الإنسان تحت ذريعة ملاحقة الثوار وتمييع القضاة من خلال إعطاء المبرر لتلك للممارسات الوحشية التي تعود الجنود الفرنسيين على ارتكابها على مرأى مسؤوليتهم وبإيعاز منهم .[1]

كما دعى سارتر إلى دعم الثورة الجزائرية من خلال الخطابات في الملتقيات والمناسبات والتعريف بالثورة ومبادئها المتمثلة في الحرية والكرامة، وهو ما يدعوا إليه الشعب الجزائري برمته للخروج من مأزق تاريخي من خلالها استبيحت حريته وعزته وشرفه وبات يعاني ماديا ومعنويا من سيطرة هذا المستعمر الدخيل الذي انتزع منه ممتلكاته وأزاحه عنها بشكل شبه كلي.[2]

ب/ موريس أودان "Maurice Audain" وموقفه من الثورة الجزائرية:

يعتبر موريس أودان[3] أستاذ وباحث في علم الرياضيات بجامعة الجزائر، وعضو في الحزب الشيوعي الجزائري من مناهضي الاستعمار ناشطا في جمعية الطلاب المسلمين لإفريقيا الشمالية[4].

[1] ـ إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956_1958، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر، 2013، ص 323.

[2] ـ عبد المجيد عميراني، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954_1962، د ط، مطابع دار الشهاب، الجزائر، ص 132.

[3] ـ أنظر الملحق رقم 03.

[4] ـ جمعية الطلاب المسلمين لإفريقيا الشمالية : يرجع تأسيسها إلى نوفمبر1927 بباريس، هي نتاج لنشاط حزب نجم شمال افريقيا بفرنسا حيث قام بإنشائها بغرض لم شمل الطلبة المغاربة الذين يزاولون دراستهم بفرنسا محاولة كسبهم وتجنيدهم في صفوفه. ينظر: بوعلام بلقاسمي ، البعد المغاربي في ايدولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية 1911-1937 م ،مجلة المصادر ، العدد 7 ، الجزائر،2004 ، ص 132 .

ناضل موريس أودان في الحزب الشيوعي الجزائري المناهض للاستعمار، وأكد موقفه هذا في مقالاته التي تم نشرها في الصحافة اليسارية، كما قدم الدعم اللوجيستي لمسلحي الثورة الجزائرية في 11/جوان/1957 م.

تم القبض عليه يوم 11 جوان 1957،[1] خلال معركة الجزائر العاصمة ونقله إلى وجهة مجهولة أين تم وضعه تحت الاقامة الجبرية، حسب تصريحات بعض عناصر الجيش الفرنسي فإن موريس أودان فر بعدما قفز من السيارة العسكرية التي كانت تنقله الى مكان اعتقاله، لكن حسب أعضاء عائلته السياسية وتحقيق المؤرخ **بيار فيدال ناكي"** [2]**Pierre Vidal** Naquet" الذي كتب في الطبعة الاولى من كتابه **Audin** L'affaire **في** شهر ماي 1958 أن فراره كان مستحيلا.

تعرض موريس أودان للتعذيب وتوفي خلال جلسة تعذيب يوم 21 جوان 1957 من قبل الملازم شاربونييه **charbonnier**ضابط المخابرات الذي عمل تحت أوامر الجنرال ماسو Massu، في حين أنكر هذا الاخير علمه بالقضية و لا تزال زوجته جوزيت Jouzit تطالبه بالاعتراف بقتله ومكان تواجد جثته.[3]

تناول "**علاق هنري**" في كتابه "**المسألة**" قضية موريس أودان الذي لقى حتفه تحت التعذيب وقامت السلطات الفرنسية بإخفاء الامر مدعية بأن موريس أودان قد

[1] ـ ليوز كلود، العنف والتعذيب والإستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، تر: عماري صادق وآخرون، مر: ماضي مصطفى، الجزائر، دار القصبة، 2007، ص 8.

[2] ـ بيار فيدال ناكي PièrVidal Naquet: مؤرخ ملتزم ضد حرب الجزائر وموقع على بيان 121سنة 1960 م ضد حرب الجزائر والتعذيب. ينظر: أوعيسى رشيد، تر:معراجي ـمحمد معراجي عمر ، كراسات هارتموت السنهصن : حرب الجزائر حسب فاعليها الفرنسين ، الجزائر، دارالقصبة ، 2010 ، ص 58 .

[3] ـ جاك ماسو : قائد فرقة المظليين وهو عسكري فرنسي ألف كتاب معركة الجزائر الحقيقة، انظر : رشيد خطاب، أصدقاء الخاوة، المرجع السابق، ص 33.

هرب من السجن لتغطي جريمتها وبذلك يعتبر "**علاق**" الشخص الذي فضح مسألة موريس لتشكل لجنة للتحقيق في مقتل موريس أودان[1]

د / فرانسيس جونسون " Francis Jeanson":

هو صحفي وفيلسوف فرنسي، يعد من بين المثقفين الفرنسيين الملتزمين والمساندين لنضال الشعب الجزائري في سبيل استرجاع حريته وكرامته، كما يعتبر من بين الأحرار الذين تعالت أصواتهم في سبيل إعلاء كلمة الحق ونصرة المظلوم ولد هذا المفكر ببوردو"Pordo" الواقعة جنوب فرنسا يوم 07 جويلية من سنة 1922 [2].

هاجر الى إسبانيا مع اندلاع الحرب العالمية الثانية تجنبا لوحشية الحرب وهمجيتها وهناك انضم الى الجبهة الشعبية[3] مثل معظم الفرنسيين والمناهضين لحكومة فيشي[4] ولكن تم القاء القبض عليه وسيق به إلى محتشدات اللاجئين الفرنسيين بإسبانيا، لكنه أفرج عنه، حينها شق طريقه إلى الجزائر التي كانت ملجأ الفرنسيين هناك تعرف

[1]_ Henri Alleg, La Question,Paris,èdition Minuit,1958,P 21

[2]_ Achour Cherfi, La rèvilution Algèrien 1954/1962, Edition ; casbah, Alger, 2009, P 193

[3]_ الجبهة الشعبية : كان لها دور واضحا وبارز في تاريخ فرنسا إذ تمكنت و بإرادة جماهرية خلال السنوات 1938/1936، وكانت البوادر الأولى تتمثل في العزم والإصرار الذي سارت عليه المنظمات العمالية فضلا عن المساندة المطلقة التي حظيت بها الجبهة من قبل الشيوعيين الذين كانوا الداعمين الاساسيين والرئسيين للجبهة الشعبية الفرنسية، ينظر : محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر : نجيب عياد، صالح المثولي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر، ص 58.

[4] _ حكومة "فيشي": حكومة فرنسية موالية لألمانيا النازية، تشكلت أثناء الحرب العالمية الثانية، بعد أن إقتحمت القوات الألمانية الأراضي الفرنسية بقيادة الجنرال "غورديال" في ماي 1940، وهي منسوبة إلى مدينة "فيشي" (منتجع جنوبي فرنسا)، إستمرت حتى عام 1944. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج2، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، د.س، ص ص 38-39.

على العديد من الشخصيات الوطنية في الحركات السياسية، ساعدته على معرفة حقيقة الاستعمار الفرنسي في الجزائر التي تميزت سياسته بالنهب والسلب والتدمير والتنكيل[1].

لم تكن مواقف فرانسيس جونسون نتيجة حتمية أو قدرية لأن موقفه الملتزم إزاء القضية الجزائرية لم ينشأ من العدم فانتقاله من الديغولية المناوئة للنازية ولنظام حكم فيشي ثم تحوله بعد ذلك إلى مناهض لموقف الديغولية من حرب الجزائر وكذلك مساره من سجون إسبانيا إلى القطيعة مع سارتر وكاموا ومن العمل السري أثناء حرب الجزائر إلى المساهمة في تأسيس دور الثقافة التي أنشأها أندري مالرو" Andrè Malrou" [2] كل ذلك ينم عن مواقف ملتزمة وإن تعددت وجوهها. [3]

بالإضافة إلى هذا فإن زيارة جونسون وزوجته إلى الجزائر ورؤيته للظروف المزرية والمأساوية التي تعيشها الجزائر بين تجبر وغطرسة المستوطنون والحكومة الفرنسية على حساب حقوق الجزائريين جعلته يباشر عمله السري ودعمه للثورة الجزائرية.[4]

---

[1]_ عبد المجيد عميراني، المرجع السابق، ص 59.

[2]_ أندري مالرو Andrè Malrou : أديب وأحد أصدقاء ديغول الذي عبر عن أفكاره الأدبية وتجربته في الحرب العالمية الثانية في كتابه الشرط الإنساني La Condition humain،وعانى من المعاملة الوحشية للألمان وأصبح وزيرا للثقافة في عهد الجمهورية الخامسة ن وتنازل عن أفكاره ومواقفه التي كان يؤمن بها كالحرية الانسانية ورفض التصريح بأن الحكومة الفرنسية أمرت السلطات العسكرية في الجزائر بتطبيق أوامرها بممارسة التعذيب وعندما طلب منه في 1958 م المشاركة ضمن مجموعة من المثقفين الفرنسيين الذين نددوا بالاستعمار رفض ذالك معتبرا أن فرنسا ليست دولة استعمارية في الجزائر، ولابد من ترك الأشياء تأخذ مجراها الطبيعي ،ولو إلى حد التعذيب .ينظر: عسال نور الدين ، المثقفون الفرنسيون والتعذيب ، جامعة الجيلالي ليابس ، بلعباس ، ص 12 .

[3]_ رشيد خطاب، مرجع سابق، ص 142.

[4] _ المرجع نفسه، ص 142.

قبل أن نتحدث عن دعم فرانسيس جونسون[1] "Francis Jeanson اللوجستيكي للثورة الجزائرية، وأفراد جبهة التحرير الوطني لا بد لنا من الحديث عن دعمه الأدبي وسوف نستعرض باختصار كتابه الذي اشترك في تأليفه مع زوجته كولات جونسون Coltte Jeanson[2] بعنوان "**L'algerie hors La loi** "**الجزائر الخارجة عن القانون** " والذي انتقد فيه بشدة سياسة الاستعمار الفرنسي ودافع فيه عن حقوق وحرية الشعب الجزائري وهو أول كتاب يتطرق إلى الثورة الجزائرية وأبعادها السياسية[3].

تعددت الخدمات الجليلة التي قدمها جونسون و زوجته للثورة الجزائرية، إذ أسسا جبهة عملية تدافع وتساند قضية الشعب الجزائري في استرجاع سيادته المسلوبة، كما لعب دورا هاما وحيويا في تزويد فدرالية جبهة التحرير الوطني بالخارج ومن ثم إلى الثورة بالداخل والخارج ومن ثم إلى الثورة بالداخل بالأموال والأسلحة وما إلى ذلك وهذا كله بفضل شبكته السرية [4]التي يعرفها رشيد خطاب قائلا :

"يؤرخ لميلاد شبكة جونسون هيكليا يوم 2 أكتوبر 1957 اجتمع أعضاء الجمعية التأسيسية في هذا اليوم وتحيدا في بيت الزوج جونسون فرنسيس وكوليت بقرية بتيت كالما petit clamat بحضور الأعضاء المؤسسون وكان من بينهم الصحفية مونيك وزوجها ديزاكور وثلاثة رجال دين مسحيين من البعثة الفرنسية الذين سبق لهم قبل مساندة جبهة التحرير وهو الأب دافري أوفاس ومامیت حيث تم توزيع

[1] _ أنظر الملحق رقم 04.

[2] _ كولات جونسون : مختصة في علم النفس وزوجة فرانسيس جونسون أسست رفقة زوجها الشبكة ،ينظر. رشيد خطاب ، اصدقاء الخاوة ، المرجع السابق، ، ص60 .

[3] _ عبد المجيد عميراني ، جون بول سارتر والثورة الجزائرية ،المرجع السابق، ص 60.

[4] _ لغرابة لبنى، مرجع سابق، ص 54.

المهام كالآتي الإيواء والأمن تحت إشراف فرانسيس جونسون أما هيلين كونيا[1] وإيتيان بولو أصبحا سائق طاكسي بالتناوب كانت مهام الشبكة جد متعددة وتركز أساسا على الإيواء ونقل الأموال والتبرعات التي تجمع من قبل اتحادية جبهة التحرير من العمال المهاجرين عمليات عبور الحدود للمناضلين الجزائريين والفرنسيين الفارين من الجيش الفرنسي تهريب السلاح توزيع أوراق الهوية وجوازات السفر تقديم المساعدة لهروب المساجين وطباعة وتوزيع الأدبيات الجزائرية والمناصرة للقضية الجزائرية ."[2]

أثرت حالة الطوارئ التي أقرتها السلطات الفرنسية دخلت الجزائر مرحلة جديدة من تاريخها وأهم ما ميز تلك المرحلة إقامة المحتشدات وبلغ عدد المعتقلين مليونين وثلث مليون معتقل إلى جانب ذلك اتبعت سياسة القمع والبطش والتنكيل وذلك من أجل عزل الثورة ومحاصرتها وقد أثرت هذه المأساة التي كان يعيشها الشعب الجزائري على الطبقة الفرنسية المثقفة خاصة فرانسيس جونسون[3] الذي أيد وساند أهداف جبهة التحرير الوطني المتمثلة في الحرية والاستقلال للشعب الجزائري حيث يرى أن اليسار الفرنسي سيفوز مستقبلا في سياسته إذا دعم وساند النضال وكفاح الشعب الجزائري في تحقيق الاستقلال والحرية .

[1]_ هيلين كوينا: طالبة في كلية الآداب بجامعة السوربون، ومناضلة وعضو في شبكة جونسون، تفرغت للكفاح وتركت دراستها، ساهمت كثيرا في إعانة جبهة التحرير الوطني، ينتظر. رشيد خطاب أصدقاء الخاوة، ص 406.

[2] هبول صونيا ، موقف النخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر ن بسكرة ، الجزائر ،2015 ، ص64.

[3] لغرابة لبنى، المرجع السابق، ص 59.

وفعلا فجونسون وأنصاره شكلوا منظمة سرية للتقديم يد المساعدة للمهاجرين للجزائريين في فرنسا عامة والفدائيين خاصة[1] وهذه المنظمة ظهرت كشبكة سرية تقف إلى جانب الحركة الثورية لجبهة التحرير الوطني في فرنسا، حيث لم يقتصر دورها في التنديد بالسياسة الفرنسية في الجزائر وذلك عن طريق إصدار المنشورات واللوائح، بل كان أيضا تجسد موقفها هذا فعليا وعمليا على الساحة السياسية.

من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية نستنج أن تأسيس هذه الشبكة السرية التي ظهرت في فرنسا ما هي إلا شكل من أشكال التعبير السياسي والتمرد والعصيان على السلطة الحاكمة والتي قام بتأسيسها فرانسيس جونسون " Francis Jeanson"وسميت باسم "Jeanson Net Work Resou Jeanso".

تمكن البوليس الفرنسي بعد متابعات ومطاردات كثيرة من تفكيك جزء كبير من شبكة جونسون وألقي القبض على عدد كبير من المناضلين الجانسونيين ووصفت الروايات التاريخية محاكمتهم بمحاكمة القرن بعد تفكيك الشبكة واصلت شبكة كوربيل[2] المشوار أمام هذه الأخيرة.[3]

اذ وجهت وجهت إلى جونسون ومناضلي شبكته سواء الجزائريين أو الفرنسيين تهمة المساس بأمن الدولة الخارجي [4]. أما عن مجريات المحاكمة فقد تحدث عنها بالتفصيل هيرفي هامون Hervi Hamon وباتريك روتمانPatric Rotman " في

[1] هبول صونيا ، المرجع السابق ، ص 67 .

[2]_ شبكة كوربيل ك أخذت الشبكة اسم مؤسسها هنري كوربيل الذي ولد بالقاهرة من أسرة يهودية مصرية ذات أصول إيطالية ، أسس الشبكة تعد امتداد لشبكة جونسون بعد أن تم تفكيكها ومحاكمتها ، دعم الثورة الجزائرية كثيرا ، اغتيل في باريس في 4 مايو 1978 ، وتحوم الشكوك على أنها المخابرات الإسرائيلية هي من اغتالته ، ينظر : رشيد خطاب المرجع السابق ، ص 396

[3] _ المرجع نفسه ، ص 272.

[4] _ مارسيل بيجو، محاكمة شبكة جونسون، د ط، دار القصبة، للنشر، د س، ص 23.

كتاب حملة الحقائب بحيث ذكرا المحاكمة كانت في 5 سبتمبر 1966 الساعة الثالثة عشر القاعة الضيقة والحقيرة لسجن شارش ميدي القديم ستصبح بعد قليل ساحة لمسرحية خرافية[1].

حكمت المحكمة غيابيا على فرانسيس جونسون ودانيال صابري وسسيل روغانيون وجاك فين بأقصى العقوبة عشر سنوات نافذا و70 ألف فرنك فرنسي غرامة 5 سنوات منعا من الإقامة وحرمان من الحقوق المدنية. [2]

[1] _ هيرفي هامون ، باتريك روتمان ، حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر ، تر : كابوية عبد الرحمان ، سالم محمد ، ص 34.

[2] _ مارسيل بيجو، المرجع السابق، ص ص 299-300.

الفصل الثاني

شخصية هنري علاق - Henri Alleg

المبحث الأول: هنري علاق–Henri Alleg نشأته ومؤلفاته

1.1) المولد، النشأة، والوفاة

2.1) مؤلفات هنري علاق–Henri Alleg

المبحث الثاني: المسار النضالي لهنري علاق–Henri Alleg

1.2) العضوية في الحزب الشيوعي الجزائري

2.2) إدارة جريدة الجزائر الجمهورية

3.2) هنري علاق–Henri Alleg ونضاله السياسي

المبحث الثالث: تضحية هنري علاق في سبيل نصرة القضية الجزائرية من خلال كتابه الإستنطاق

1.3) بطاقة وصفية لكتاب الإستنطاق

2.3) هنري علاق والتعذيب

المبحث الأول: هنري علاق نشأته ومؤلفاته

يعتبر هنري علاق[1]" Henri Alleg "من بين المثقفين الفرنسيين الذين ساندوا الثورة الجزائرية، وقدموا الكثير من المساعدات والإعانات، ذلك أنهم آمنوا إيمانا راسخا بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، فوقفوا وقفة مناهضة للإجرام الاستعماري. فقد فضح هنري علاق على غرار نخبة من المثقفين الفرنسيين سياسة التعذيب الممارسة من طرف المستدمر الفرنسي من خلال معايشته للتعذيب في السجون على يد فرقة المظليين التي اختطفته وقادته إلى السجن، أين تعرض إلى أشد أنواع التعذيب بمختلف الأساليب التي تفنن وأبدع جلادو فرنسا في تطبيقها على معذبيهم؛ وقد سجل كل حلقات التعذيب في كتابه الموسوم بـــ: " La Question" أو "السؤال" الذي ألفه في السجن ونشرته دار النشر "Le Minuit". وسنحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على هذه الشخصية بالتعريف بها وبدورها وموقفها في مساندة الثورة الجزائرية. **فمن هو هنري علاق؟ وفيما تمثل مساره النضالي؟ وما هو موقفه من الثورة الجزائرية؟**

1-1) **المولد النشأة والوفاة:** اسمه الحقيقي هنري سالم، من مواليد 20 جويلية من سنة1921م في لندن من عائلة يهودية ذات أصول روسية وبولندية[2]، هرب أجداده من المذابح التي كان يتعرض لها اليهود في روسيا والتحقوا ببريطانيا، أما جده من جهة أمه فقد كان يدير مخبزه في شرق لندن وجده لجهة أبيه كان يمتلك مستنقعات لتربية الأسماك [3]، تزوج والداه في بريطانيا

[1] ـ أنظر الملحق رقم 05.

[2]- Cherfi Achour ,dictionnaire de la revolution ,optic,p33

[3]ـ هنري علاق، المصدر السابق، ص14.

وكانا يخططان للعيش في أمريكا غير أن الظروف حالت دون ذلك، وعند تراجع إمكانياتهم المادية من جهة، وتشجيع بعض الأصدقاء له من جهة أخرى، قرر والده التخلي عن الذهاب نحو أمريكا والاستقرار في فرنسا وبالضبط في مدينة باريس.[1] أين أمضى **"علاق** كل طفولته ومراهقته[2].

فتح والده متجرا للخياطة بشارع سان مور" Sain Maur"، كان يفضل علاق قضاء عطلته عند جدته وأخواله الاشتراكيين وخاصة ابن خاله دافيد" David" الذي كان قريبا منه، بالمقابل لم تكن علاقته بعائلة أبيه قريبة مثلما كان الحال مع عائلة أمه ، كان له عمان يعيشان في فرنسا وقد كانت علاقته بهما سطحية ، تحصل والداه على الجنسية الفرنسية بمساعدة أحد معارف والده، أما والدته فبقيت متعلقة ببريطانيا، إذ كانت على اطلاع مستمر بكل الجرائد والمجلات والكتب المكتوبة بالإنجليزية، درس هنري علاق في مدرسة "سان فانت دو بدل"Sain Font de Pidl" التي كانت تحت إشراف الراهبات غير أن عائلته اليهودية عارضت تمدرسه في مدرسة مسيحية[3].

بعدها تمدرس في ابتدائية تقع بشارع "داريوي"Daroui "حيث كان يلقب هناك "L'Anglishe" ثمّ انتقل بعدها إلى الطور الثانوي أين درس في ثانوية "رولان Rollin" بباريس التي أصبحت تلقب بعد سنة 1945 بجاك

[1]_ عائد عميرة، فرنسيون ضد الاستعمار، مجلة نون بوست: 2021/05/11. , www.noon post-com

[2]_ عائد عميرة، هنري علاق فرنسي ناصر الثورة الجزائرية وندد بالاستعمار الفرنسي، مجلة نون بوست: 16-04-2021 ; http//www-noon post.com

[3]_ هنري علاق، المصدر السابق، ص 26.

ديكور"Jacques Décour " تخليدا لجاك ديكور دو ماش مؤسس الآداب الفرنسية[1].

يذكر علاق في مذكراته أنه خلال دراسته في الأقسام الثانوية تعلم بأن الجزائر فرنسية، إذ كانت السلطات الفرنسية تجبر الطلاب في مرحلة الثانوية على الدخول في الجمعية البصرية والاستعمارية التي كان الهدف منها زرع الروح العسكرية والاستعمارية في عقول الشباب، غير أن هنري لم يتأثر بفكرها. وخلال الفترة نفسها انضم هنري إلى حركة أمستردام بالايل "Ameserdem Peleyel" التي كان يترأسها "رومان رولاند Romain Rolland" و"هنري باربوس[2] Henri Berbuss"؛ وكانت عبارة على تجمع دولي يسعى لمحاربة الفاشية واحلال السلام وهي نفس الفترة التي أبدى فيها تعاطفه مع الشعب الإيثيوبي المحتل من طرف إيطاليا [3]، بعد انضمام علاق للتنظيمات السياسية ومختلف الحركات الشبانية ومع مرحلة الحرب العالمية الأولى وما ترتب عنها من أحداث ونتائج تنامى لديه حب المعرفة لفهم ما يدور حوله من أحداث، فبدأ بمطالعة مختلف الكتب الحديثة والقديمة منها وهو ما زاد من نضوج وعيه السياسي خاصة وأن تلك الفترة كان كل الحديث عن الحرب والسياسة. ومن بين الكتب التي قرأها نذكر:

[1]- جاك ديكور دو هامش: أستاذ الألمانية بطل المقاومة ومناضل شيوعي أعدم من طرف النازيين في جبل فاليري Valérie. ينظر: المصدر نفسه، ص17.

[2]- هنري بربروس (1873-1935): كاتب فرنسي وعضو في حزب المجتمع الفرنسي له عدة أعمال روائية أشهرها رواية الجحيم تحصل على جائزة غونكور سنة1916، شارك في الحرب العالمية الأولى، ينظر رشيد خطاب أصدقاء الخاوة، المرجع السابق، ص58.

[3]- عائد عميرة، المرجع السابق، ص 7.

فولتيرVoltir ، جول فيري Jaul Firy ، روسو Rossu ، رومان رولاند Romain Ronald، مارتان دوغارد Martain De Gard ...الخ[1].

كان علاق يقتني الكتب القديمة بالنقود التي كان من المفترض أن يشتري بها طعامه، فقد اهتم كثيرا بكتب التاريخ خاصة تلك التي تناولت التاريخ اليوناني والمصري، ليهتم بكتب الأسفار، كما اقتنع علاق بأن السبيل الوحيد للاطلاع على كل ما كان يدور حوله من أحداث هو السفر إلى البلدان المتوسطية، وقد فتحت الجبهة الشعبية تأسيسها للعطل المدفوعة المطامح أمامه ليحقق حلمه، ليذهب في أول رحلة بحرية له سنة 1938، من مرسيليا إلى لوبرييه.

فشل هنري علاق في الاختبار الشفهي لبكالوريا الفلسفة ما دفعه إلى التقديم للامتحانات في إكس بروفانس التي كانت تمنح شهادة مثمنة تسهل عملية التوظيف، وقد أراد هنري من خلالها أن يتوظف في ميناء مرسيليا كي يتمكن من الإبحار باتجاه أمريكا الجنوبية غير أنه لم يستطع اللحاق بها فقرر التوجه نحو الجزائر [2]، ليلتحق بها خلال شهر أكتوبر من سنة 1939م وكان عمره حينها لا يتجاوز الثمانية عشر عاما. استقر بالجزائر لمدة ليقرر مواصلة طريقه نحو أمريكا بطريقة غير شرعية، ولكنها باءت بالفشل ليتم ارساله إلى باريس، ليعود بعدها من جديد إلى الجزائر وذلك خلال سنة 1940م.

[1]_ مصطفى فايزة، هينري علاق مثقف حارب الاستعمار إلى النهاية، مجلة الأخبار: 2021/05/05، د ص ،. https//al-akhbar-com/Media-Tv

[2]_ هنري علاق، المصدر السابق، ص34.

توفي هنري علاق يوم 17جويلية من سنة 2013م في باريس عن عمر ناهز 92 سنة، وقد تناولت وسائل الإعلام والصحف نبأ وفاته بإسهاب، إذ رثاه السيد "زهير بسة "مدير جريدة الجزائر الجمهورية بقوله: **"إن هنري علاق كان مناضلا فريدا لا يوجد مثله الكثيرون في أيامنا"**[1]، فيما أذاعت وكالة الأنباء الجزائرية موضوع وفاته بحزن قائلة :**"ناضل هنري علاق طوال حياته من أجل كشف الحقيقة"**، كما أشاد رئيس الجمهورية السابق عبد العزيز بوتفليقة بخصال المناضل هنري علاق في رسالة وجهها إلى عائلة الفقيد قرأها نجله جون سالم خلال حفل تكريمي أقيم يوم 29 جويلية 2013 بالقاعة البيضاوية بالمقبرة الباريسية على مسامع الحضور من عائلته وأصدقائه ورفقاء كفاحه. وبهذا ستبقى ذاكرة هنري علاق راسخة في تاريخ الجزائر.[2]

2-1) مؤلفات هنري علاق:

خلف هنري علاق مجموعة من المؤلفات التي اختلفت في نشرها بين ما كتبه في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية وبين ما كتبه بعد الاستقلال، ولعل أول مؤلف سنذكره هو كتاب السؤال كما يطلق عليه بالفرنسية " La Question" فقد ارتبط اسم هنري علاق بكتابه هذا والذي أكسبه شهرة عالمية، يعد كتاب السؤال من بين الشهادات التي ساعدت على كشف المسكوت عنه فيما يخص سياسة التعذيب التي كان يمارسها مجموعة من

[1]- موسى لوصيف، المرجع السابق، ص161.

[2]-كاتب مجهول، رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة يشيد بنضال هنري علاق، مجلة الجيش، ع601، ت 2013، ص7.

الضباط الفرنسيين اتجاه المناضلين الجزائريين أو المساندين الأوروبيين وغيرهم لثورة التحرير الجزائرية[1].

ألف علاق كتابه "La Question"[2] وتعرض للاستنطاق في سجن سركاجي وقام بإخفاء بعض الصفحات المكتوبة ليقوم بإرسالها إلى محاميه "ليو ميتراسو" Lieau Mitrasso" هذا الأخير شجعه لنشرها حتى يطلع الرأي العام على ما كان يجري في السجون، اقتنع علاق بالفكرة ليقوم بتدوين كل ما عاشه في سجون المستعمر الفرنسي بداية من جوان 1957م أين تم إلقاء القبض عليه بعيدا عن أعين الحراس، ثم قام محاموه بتهريب ما كتبه إلى فرنسا حيث جمعتها زوجته في كتاب ضم111 صفحة من الحجم المتوسط لتقوم دار "لامينوي Minuit" التي كان يديرها المدعو "ليندون جيروم LONDON JEAROM"[3] بنشرها في شهر فيفري من سنة 1958م[4]، رغم التهديدات ومخاطر الإدارة الاستعمارية التي منعت صدوره[5]. ثم تم إعادة نشره من قبل "نيلس أندرسون Nils Andersson" في سويسرا. وقد ساهم هذا الكتاب بشكل معتبر في كشف ممارسة التعذيب في الجزائر [6].

---

[1]- محمد علاوة حاجي، هنري علاق مثقف حارب الاستعمار إلى النهاية، الأخبار، 24 جويلية 2013، ص7.

[2] ـ انظر الملحق رقم : 06.

[3] ـ جيروم ليندون(2001/1925):فرنسي يهودي، مدير دار النشر"مينوي"،التي أنشئت في 1942،أثناء الاحتلال الالماني لفرنسا. توبع قضائيا عدة مرات وصودرت الكثير من الكتب التي نشرتها داره.ينظر:
Lamira CHetouani ,Entretien Avec Henri Alleg ,Mots,
Décembre ,1998,P57.

[4]ـ الطيب ولد العروسي، المرجع السابق، ص139.

[5]ـ موسى لوصيف، المرجع السابق، ص157.

[6]ـ الطيب ولد العروسي، المرجع السابق، ص140.

أيضا من بين مؤلفاته نذكر كتابه الموسوم بـــ:" Le Guerre d'Algérie[1]»
en collaboration avec piorrehaudiquet ,jacques de bonis ,henri .j.douzon ,jeanFreire,G .alleg ,3paris,les temps actules ;etoile rouge et croissant vert ;os America »[2]

قام علاق بتأليف هذا الكتاب خلال الثمانينات، وهو عبارة عن تأليف جماعي اشترك فيه علاق وزوجته "جيلبرت علاق" مع مجموعة من الأصدقاء هم: أ. بيار هو ديكارت Pierre haudiquet أستاذ وعارف متميز بكل الجوانب العسكرية والسياسية للنزاعات الحاصلة في الجزائر،

جين فريار وجاك دوبوني Jean Frierre, Jaacques de bonis وكلاهما صحفيان تابعا بشكل يومي وخلال سنوات عديدة تقلبات وظروف الحرب،

وأيضا Henri Douzon: أستاذ في الحقوق وكان من المدافعين عن جبهة التحرير الوطني وعن الشيوعيين خلال الحرب.[3]

تولت جيلبرت علاق مهمة جمع المادة العلمية للكتاب من توثيق الحوارات، والبحث في الأرشيف عن الشهادات الجزائرية والفرنسية.[4] صدر كتاب حرب الجزائر في ثلاث أجزاء وهو يروي تفاصيل وطبيعة الحرب وأسبابها الحقيقية وأطراف النزاع والأساليب التي انتهجت في قيامها. لقي الكتاب رواجا واسعا إذا

[1] _ أنظر الملحق رقم: 07.
[2] _ رشيد خطاب، الخاوة والرفاق، (المرجع السابق)، ص 198.
[3] _ رشيد خطاب ،المرجع السابق ،ص 198 .
[4] _ هنري علاق، المصدر السابق، ص447.

ساهم في كسر جدار الصمت والجهل الذي لازال منذ استقلال الجزائر، يمنع الفرنسيين من معرفة طبيعة الحرب التي خاضها الجيش الفرنسي في الجزائر.[1]

ثم يأتي الكتاب المعنون بـــ:" **مذكرات جزائرية**" (Mémoire Algérienne)، قام علاق بتأليف هذا الكتاب في إطار الدعوة إلى المصالحة التاريخية بين البلدين، إذ يعد هذا المؤلف ترجمة لحياة علاق منذ وصوله إلى الجزائر سنة 1939م، مرورا بسنوات كفاحه والعمل السري تحت نظام فيشي Vichy وانضمامه للحزب الشيوعي فاعتقاله وسجنه، ثم تعذيبه والمعاناة التي تعرض لها في غياهيب السجن فمحاكمته وإلى غاية استقلال الجزائر ومن ثم عودته إلى الجزائر.[2]

أيضا في السياق ذاته نذكر مؤلفه الموسوم بـــ:"المغامرة الكبرى لجريدة الجزائر الجمهورية La Grande AVENTURE D'ALGER LA Républicain COLLABORATION AVEC A. BENZIENE B.KhLafa[3]، ألف هنري علاق هذا الكتاب عندما عاد إلى الجزائر وجمع رفاقه القدامى الذين قدر عددهم باثني عشر شخصا في جريدة الجزائر الجمهورية، والآتية أسماؤهم :

بوعلام خالفة، عبد الحميد بن زين ولخضر قايدي، ولوسات حاج علي، وعمر هراوة، ودونيز وروني دوفاليDonise et Rene D uvalie، ومصطفى قايدي، وجون بيار سعيد Jean pierre Said ، ومحمد رابح، وفانسنت إيفورا Vincent

[1]_ المصدر نفسه، ص445.

[2]- فايزة مصطفى، المرجع السابق، د ص.

[3]- رشيد خطاب، المرجع السابق، ص198.

Ivora، وعيسى بيوض؛ واجتمعوا كلهم بالقرب من البريد المركزي ليروا مغامرتهم في الكفاح على لسان جريدتهم في كتاب مشترك المذكور أعلاه.[1]

بالإضافة إلى مؤلفات أخرى نذكر منها:

Prisonniers De Guerre[2]

Retour Sur La Question

Les chemins De L'espérance [3]

المبحث الثاني: المسار النضالي لهنري علاق:

1-2) العضوية في الحزب الشيوعي الجزائري:

استقر هنري علاق بالجزائر منذ 1940 م، وامتزج بسكانها وتمكن من معاينة جرائم الاستعمار الفرنسي بحق السكان، وشاهد حجم العنف والمعاناة الممارس ضدهم.

ظن علاق أن سبب معاناة الجزائريين هو النظام فيشي "Vichy" الفاسد، ولأنه ضد حكومة فيشي، قرر الانضمام إلى الشبيبة الشيوعية التابعة للحزب الشيوعي الجزائري (P C A) [4]،هذا الحزب الذي تأسس سنة 1924 م، تحت اسم الحزب

---

[1]- B.Khalfa ,Henri Alleg":pour suivre le combat et regarder l'avenir avec confiance » ,Alger républicain,samedi08/08/2009.P 01 .

[2] _ أنظر الملحق رقم: 08.

[3]_ رشيد خطاب الخاوة والرفاق، المرجع السابق، ص198.

[4]_ الحزب الشيوعي الجزائري : يعتبر الحزب الشيوعي الجزائري من أقدم الأحزاب السياسية بالجزائر ، فقد ظهر كحزب مستقل عن الحزب الشيوعي الفرنسي بعد مؤتمر فيلاربان (villourbanne) سنة 1936 م ،وعندما تولى شانترون المدعو بارتال مهمة إعادة التنظيم بالجزائر أعطى الحزب طابع جديد فوضع مناضلين

الشيوعي الفرنسي في الجزائر، وفي عام 1935 م حصلت الجماعة الجزائرية على حق تكوين حزب له الاستقلال الذاتي.[1]

مر هذا الحزب بمجموعة من التناقضات والتقلبات، فأدى انتقال موقفه من مناهضة النازية سنة 1937 م، إلى مناهضة الاستعمار عام 1939 م، إلى صدور قرار بمنع نشاط الحزب واعتباره حزب غير مشروع .[2]

في هذه الفترة فترة حل الحزب عمل هنري على الاختباء ومواصلة النشاط في سرية وهو لا يزال عضوا في الشبيبة الشيوعية، إذ كان يقوم بتوزيع منشورات منددة بالفاشية وتمجد كفـاح المقاومة في فرنسا وأوروبا.[3]

بعد انتهاء الحرب، أطلق سراح الشيوعيين المسجونين، ومع بداية 1944 م، استأنفوا نشاطهم السياسي من جديد ، وانضم علاق إلى الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1941 م .[4]

مسلمين أمثال عمار أوزقان في مناصب الثقة وأخذ يوسع عمله عن طريق جذب الشبان إليه بتوحيد الصفوف للدفاع عن حقوق العمال والفقراء من الجزائريين، وخلال المؤتمر التأسيسي له في 18/17 أكتوبر 1936 م ،ضم في تكوينه مزيج من المسلمين والأوروبيين مع بعض ، وبقي تابع لتوجيهات الحزب الأم ، الأمر الذي يسمح له بتطوير ما يحتويه. ينظر: محمد عباس ، الوجيز في تاريخ الجزائر ، د ط ، المعاصرة للنشر والتوزيع الجزائر ، 2009 ،ص ص 42-43 .

[1] ـ مها ناجي حسين، الحزب الشيوعي الجزائري وموقفه من الثورة التحريرية، مجلة الأستاذ، ع 212، مج 1، 2015، ص 385.

[2] ـ بسام العسيلي ، محمد العربي الزبيري ، الحزب الشيوعي الجزائري تاريخ وخيانات وثائق من التاريخ الذي لا يرحم ، منشورات الطليعة العربية في تونس ،د ص .

[3] ـ هنري علاق، المصدر السابق، ص 77.

[4] ـ بسام العسيلي، محـــمد العربي الزبيري، المرجع السابق، د ص.

إن ارتباط هنري علاق بالحزب الشيوعي الجزائري جعله عرضة لاضطهاد مزدوج ، باعتباره يساريا ويهوديا في نفس الوقت ، وكان نظام فيشي في الجزائر قد أسس جهازا للقمع ، وهو عبارة عن شرطة مدنية مساعدة رفعت شعار (حبس الخونة أفضل من إضاعة الوقت في مراقبتهم)، هذا ما أجبر هنري على العمل بسرعة ،بعد عودة الحزب إلى نشاطه ، استأنف هنري دراسته بكلية الآداب بجامعة الجزائر، في حين بدأ العمل لوكالة فرنسا كمترجم للبرقيات من الانجليزية وهناك تعرف علة جلبرت سلفاتي [1] Gylbart Silvati، التي ستصبح زوجته سنة 1946 م ،ورفيقته في الكفاح ضمن الحزب الشيوعي الجزائري .

في سنة 1946 م، أصبح هنري مدربا للحزب الشيوعي الجزائري باقتراح من إدارة الحزب ويقول علاق في هذا الصدد:" **اقترح عـــلي الحزب مــسؤولية جديدة تماما كنت الوحيد الذي يقوم بها لمدة طويلة، تدعى بتفخيم مدرب الحزب وكان ينبغي على أن أنوب لبضعة أيام أو أسابيع عن المســـيريـــــن المحليين أو الجهويين في أعمالهم وكانت مهمتي تتمثل في تنظيم فترات تربوية سياسية".** [2]

الأمر الذي مكنه من الترحال إلى مختلف ربوع الوطن، ما ساعده من التعرف على خبايا الجزائر، إذ كان يشارك أثناء فترة التربص في الاجتماعات والتظاهرات والإضرابات والحملات الانتخابية، ومن خلال كل هذا عايش واقع الاهالي المر

[1]_ جيلبرت سرفاتي : من مواليد مدينة مستغانم بالجزائر، من أصول يهودية، صحفية ومترجمة ، كما شاركت بدراسات في عدة كتب ،طرتها السلطات الاستعمارية إلى فرنسا ، وهي مناضلة شيوعية مؤيدة لكل الحركات التحررية ،ماتت سنة 2011 .ينظر: عاشور شرفي ، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962 ، تر: عالم مختار ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،2007 ، ص 242 .

[2]_ هنري علاق ، المصدر السابق ، ص 151 .

الذين كانوا محرومين حتى من أبسط الأمور، كما لاحظ العنصرية التي كان يعيشها العمال الجزائريون.

ويروي هنري علاق عن مشاركته في إحدى الحملات الانتخابية لسنة 1947 م عن التجاوزات والأحداث التي مر بها خلال هذا اليوم قائلا :"**وكانت المكالمة الأولى من صديقين وصلا إلى Duvivien وهي مدينة صغيرة في العمالة، أين كان الجميع يتوقع يوما انتخابيا ساخنا وربما أحداثا خلال فرز الاصوات ، غير أن الأمر كان عكس ذلك، إذ لم تكن هناك انتخابات أكثر هدوءا من هذه وعلى بعد حوالي كلم واحد من هذا التجمع السكاني قام رجال الدرك والمخازنية بغلق طريق ومنع ممثلي مترشحين من الذهاب بعيدا وبعد إصرارهم على كونهم مندوبين وتقديم التفويض الرسمي هددهما رئيسا المجموعة المكلفة بحفظ النظام بالتوقيف، مشيرا عليهم بعدم جدوى المزيد من النقاش بكون الانتخابات قد تمت بالأمس وآتى ليعرقل مثل هذه الأشخاص سيرها الحسن**"[1].

ومن خلال كل هذا عايش واقع الاهالي المر الذين كانوا محرومين حتى من أبسط الأمور، كما لاحظ العنصرية التي كان يعيشها العمال الجزائريون وهنا أدرك علاق وجود شرخ عميق بين المعمرين والمستعمرين، فزادت رغبته النضالية ضد الظلم، وزاد إيمانه بعدالة وصدق القضية الجزائرية.

قام بعدها علاق باستبدال عمله كمدرب بسكرتير للتنظيم في الحزب بمنطقة الجزائر.

[1]_ مصدر نفسه، ص122،163

2-2) ادارة جريدة الجزائرية الجمهورية Alger républicain:

لقد انشئت جريدة الجزائر الجمهورية عام 1938 م، بعد وقت من صدور جريدة Oran républicain، بدعم من بعض الرجال التقدميين من أمثال البروفيسور شارل أندري جوليان (Charles_André_Julien) [1]الذي يتولى الاشراف على اللجنة المتوسطية، التي وضعتها الجبهة الشعبية، وظهرت كصوت لليسار المعارض بقوة لكبار المعمرين ولسياسة الادارة التي كانت في خدمتهم، غير أنها لم تكن تذهب إلى غاية اعادة النظر في عقيدة الجزائر فرنسية.

وقد تحدث عنها ابو القاسم سعد الله قائلا: وكان للحزب الشيوعي جريدة (الجزائر الجمهورية)[2] التي كان لها تأثير بارز على النخبة اليسارية عموما. وكان كتابها من المثقفين المسلمين (الأهالي) والمثقفين الفرنسيين. وقد كتب فيها في بداية حياتهم كل من محـمد ديب و كاتب ياسين وألبير كامو ...ومن كتابها الجزائريين أيضا الصادق هجرس ،البشير حاج علي ، وكانت الصحيفة (الجزائر الجمهورية) أسبوعية ثم يومية ، وقد ساهم الاشتراكيون والنقابيون وشخصيات من السكان الاصليون ....في تمويل العملية بتكوين شركة تعاونية ، قامت بعد الحصول بشارع كوشلان koechlin بباب الواد ،بتنصيب الادارة والتحرير في الطوابق ،ثم تهيئة

[1]_ شارل اندري جوليان: هو من مواليد فرنسا انتقل إلى الجزائر سنة 1921 م وا استقر في وهران ن مارس النشاط السياسي من خلال الكتابة في مجلة الكفاح الاجتماعي وكان ضمن الوفد الشيوعي الفرنسي في مؤتمر الأممية الشيوعية 1921 م ساهم في تأسيس فيدرالية الشيوعيين الجزائريين 1924 م وأصبح الناطق الرسمي لشيوعيين في الجزائر. للمزيد ينظر إلى: جمعة ابن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954-1962، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012، ص 14.

[2] _ أنظر الملحق رقم:

الطابق المسروق لاستقبال المطبعة ، قبل أن تتخذ بقية اللواحق مثل طاولة الرصاص والينوتيب مكانها في الطابق الأرضي .وكان هذا العتاد يستخدم في السابق في إخراج يومية صغيرة في احدى مدن مقاطعة فرنسية[1].

التحق هنري علاق بجريدة الجزائر الجمهورية سنة 1950 م، وكان الاقتراح الذي عرض عليه أن يكون مدير بمثابة المؤشر على تغيير عام في العلاقات بين الجريدة والشيوعية؛ ولم تكن الجزائر الجمهورية بعد جريدة الشيوعيين بالرغم من نفوذ أعضاء الحزب عليها ولقد تمّ اقتراحه من طرفهم وبالتالي لم يطرح ترشيحه أية مشكل [2].

نددت الجريدة بالبؤس والظلم والتمييز الذي كان يتعرض له السكان الأصليين، كما هاجمت كبار المعمرين[3]، وبهذا اشتهرت بمواقفها المنددة والفاضحة للاستعمار فكانت تفتح صفحاتها إلى كل مؤيد للانتقال للجزائر مما أزعج الإدارة الفرنسية التي ألقت القبض على الكثير من مسؤوليها.

وقد جرى في عهد فيشي إسكات صوت الجريدة لتعود للظهور في فيفري 1943 م، بعد أشهر لإنزال الامريكي بتوجيهات واضحة "فرنسا حرة " أي فرنسا مناهضة للفاشية، لكنها كانت أكثر ترددا في إثارة المشكل الوطني الجزائري، وقد أوقفتها السلطات الفرنسية سنة 1957 م.[4]

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص ص 200.

[2] - هنري علاق، مذكرات جزائرية، المصدر السابق، ص 177.

[3]- المصدر نفسه، ص179

[4] - أبو القاسم سعد الله ، المصدر السابق ، ص 200.

كما كانت جريدة ألجي لاروبريكان[1] بمثابة نقطة اتصال لكل المناضلين ضد الاستعمار، وجريدة من هذا الصنف كانت تعاني من مشاكل مالية، فالشركات الأوروبية الكبرى لم تكن تمنحها صفحات إشهارية، كانت الجريدة في الوقت نفسه جريدة النقابات، فالعمال الجزائريون كانوا يدافعون عن مطالبهم وفي نفس الوقت يطالبون بمطلب أوسع ألا وهو الاستقلال[2]، ذكر علاق في إحدى الحوارات أنه نشر مقالا أو اثنين تحدث فيهما عن أوضاع الجزائر وعن حتمية استقلال الجزائريين سواء شاءت فرنسا أم أبت[3].

3-2) هنري علاق ونضاله السياسي: تمثل النضال السري لهنري علاق في توزيع الجرائد على أكبر عدد من القراء أمام الحجز الذي كان يقوم به رجال الشرطة حيث يقول هنري أنه في الجزائر مع حلول الليل تتوقف سيارات الشرطة والأضواء في الشوارع المجاورة للجريدة تنتظر أوامر التدخل وبالتالي الحجز مجرد احتمال يتعين توقيعه وبالتالي الاستعداد لليلة بيضاء جديدة يحدث أحيانا أن يقع الحجز بصورة مفاجئة يظهر رجال الشرطة على حين غرة عند خروج الجريدة من المطبعة[4].

وذكر علاق في هذا الصدد : "في إحدى الليالي التي وقع فيها الحجز وجهنا رجال الشرطة نحو رزم أعداد قديمة لكنها تحمل بيانات تاريخ يوم الحجز وبمجرد رؤية

---

[1] ـ الملحق رقم: 09.

[2]- خالد بوهند، النخبة الفرنسية المثقفة المناهضة للاستعمار، مرجع سابق، ص57

[3]ـ هنري علاق، التعذيب لم يبدأمع بداية الثورة بل بدأسنة 1830، حوار أجرته معه مجلة الحدث العربي والدولي، ع24(خاص بالثورة الجزائرية) نوفمبر 2002، ص79.

[4]ـطيب ولد العروسي ، المرجع السابق ، ص 141 .

العلامة ودون إثبات آخر شرعوا في وضع رزم الجرائد في شاحناتهم في حين نقلت الأعداد التي سحبت حديثا في شاحناتها الخاصة وعند قدوم الليل وصلت الجرائد إلى مكان هادئ ومنها تنتقل إلى موزعين متنقلين في الشوارع ولتفادي خيبات جديدة صمم رجال الشرطة في الأخير على غلق مدخلي الجريدة عند إجراء الحجز، يتعلق الأمر بمنع وصول الجريدة لمسؤولي المنظمات السياسية الوطنية للنقابيين والمنتخبين ومختلف الشخصيات التي تسهر على استلامها" [1].

وبالرغم من المراقبة الدائمة والتفتيش تمكن هنري ورفاقه من تسريب الكثير من الأعداد واجتياز حواجز الشرطة التي لا يفهم أفرادها إطلاقا كيف تمكن من ذلك حيث كان أحد أفراد الإدراة مقطوع الرجل ويحمل رجل اصطناعية يخفي في تجوفاتها عدة أعداد يتم إخفاؤها بعناية ليتم تسريبها وقد تكررت هذه العملية العديد من المرات[2]، وهذا لمدة شهر من هنا تنطلق قصة هنري علاق في سرد معاناته في كتابه المسألة[3]، أو الاستنطاق هذا الكتاب الذي ارتبط باسمه والذي منع من صدوره لتناوله من منطلق الشهادة قضية التعذيب إبان حرب التحرير والذي كان سببا في اعلام الرأي العام بحقيقة المحتل[4].

يعد هنري علاق من المثقفين الفرنسيين الذين ساندوا الثورة الجزائرية من خلال مقالاته التي تصدر في جريدته وتطرقه إلى المحن والمآسي التي عاشها في سجون

[1]_ هنري علاق ، مذكرات جزائرية ، المصدر السابق ، ص 207.

[2]_ المصدر نفسه، ص208.

[3]-Henri Alleg. La Révolution, paris, Minutt2008.p06.

[4]_ باعلي حفناوي، صورة الجزائر في عيون الرحالة وكتابات الغربيين، منشورات دار اليازوري العلمية، ص324

الاستعمار الفرنسي في الجزائر نتيجة مساندته للقضية الجزائرية، وقد فضح في شهادته التعذيب الذي تعرض له في السجون والمعتقلات التي كانت تحت إدارة فرقة المظليين الفرنسيين المعروفين بقسوتهم وفظاعتهم، ساهم هنري علاق في دفع الرأي العام العالمي في اتجاه القضية الجزائرية بفضل موقفه الجريء ضد التعذيب ،وقيامه بتأليف كتاب يفضح التجاوزات غير الإنسانية في حق الفدائيين الجزائريين ،وأعطى علاق الثورة بعدها الإنساني وجعلها تتغلغل في أوساط المثقفين والناشطين السياسيين عبر العالم[1].

كان هنري علاق بمثابة صوت منفرد في فترة عصيبة تميزت بطغيان عقلية استعمارية، وسار على خطى سارتر الذي كان يعتقد أن كل من لم يجرؤ على فضح التعذيب في الجزائر لن يكون له ضمير سالم، وقال مقولته الشهيرة "أننا قادرون. إن ضمائرنا لم تفكر وهي على ذلك مبلبلة وحكامنا يعرفون ذلك حق المعرفة[2]، ويعد هنري علاق أول من كشف حقيقة الاستعمار الفرنسي وذلك بإصداره كتاب المسألة الذي يتحدث فيه عن الطريقة الوحشية التي عومل بها في السجن وعن التعذيب الذي سلط عليه[3].

المبحث الثالث: تضحيات هنري علاق في سبيل نصرة القضية الجزائرية من خلال كتابه الاستنطاق

[1] ـ موسى لوصيف، مرجع سابق، ص49

[2] ـ حركات فؤاد، المتعاطفون الفرنسيون مع الثورة الجزائرية بين 1962/1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر تحت إشراف معمري فتيحة، جامعة قسنطينة، تح عبد الحميد مهري قسنطينة ،2017، ص50.

[3] _ Alleg Henri, la question,optic, p12.

لقد أثار كتاب المسألة "La Question " للمناضل هنري علاق " Henri Alleg"لدى صدوره اهتمام الاعلاميين والأكاديميين في الغرب، ذلك أنه وصف ضمن أدب السجون [1]والتعذيب، من منطلق الرواية والمشاركة في الأحداث خاصة وأن في هذه الآونة الأخيرة عاد إلى الواجهة الحديث عن جرائم الجيش الفرنسي خلال حرب الجزائر، خاصة بعد ظهور العديد من الشهادات التي كانت شاهد عيان على جرائم فرنسا في حق الشعب الجزائري. وهذا ما سنحاول أن نسلط عليه الضوء في هذا العنصر من خلال استقراء لكتاب السؤال La Question بالكشف عن التجربة المريرة التي عاشها علاق والتي يروي تفاصيلها في كتابه هذا.

3-1) - بطاقة وصفية لكتاب الاستنطاق:

يعد كتاب المسألة من بين الشهادات التي ساعدت على كشف المسكوت عنه، فيما يخص التعذيب الذي كانت يمارسه مجموعة من الضباط الفرنسيين تجاه المناضلين الجزائريين، أو المساندين الأوروبيين للثورة التحرير الجزائرية. ويمثل كتاب الاستنطاق المنشور سنة 1958 كتابا أساسيا في تاريخ حرب التحرير الجزائرية، وفي وقت صدوره كان مؤلفه هنري علاق لا يزال معتقلا في سجون الدولة الفرنسية

[1] ـ **أدب السجون**: مصطلح يعني تلك الكتابات التي ألفت في السجون، وهي تعتبر من بين أصدق أنواع الكتابة، سواء كانت نثرا أو شعرا، لأنه إبداع صادر من رحم المعاناة ويعرفه الروائي مصطفى لغتيري بأنه الكتابات التي حاولت ملامسة تجربة الاعتقال السياسي إبداعية، أي أنها اتخذت من الكتابة وسيلة لتصفية الحساب مع تجربة إنسانية ووجودية نفسية مريرة، قد يكون المرء قد عاشها فعليا أو سمع تفاصيلها من أحد السجناء. ينظر: حسن الأشرف، أدب السجون بالمغرب.. للحقيقة وجهان، د ط، العربي الجديد،2015، ص 32.

بتهمتي "إعادة تشكيل رابطة محلولة -الحزب الشيوعي الجزائري - والمساس بأمن الدولة "[1]

كتب هنري علاق تجربته التي عاشها في سجون المستعمر، بداية من شهر جوان 1957، بالدم والألم، وهكذا فقد جرى تحرير وإخراج الكتاب من السجن، بطريقة سرية ليوضع بين يدي ناشر دار المنشورات لامينوي جيروم لاندون Jérome London وقد أوضح هذا الأخير بهذا الخصوص:" **كنت أتسائل عن نشره، وعن معرفة ما إذا سيلقى رواجا. وعلى أية حال، فبسبب الأسماء المذكورة فيه والدوائر المتهمة، فإنني سأواجه صعوبات، وسأحال على القضاء وستجري محاكمة، في مدينة الجزائر ويصدر في حقي حكم، مع خطر تعرضي للإفلاس المالي، ودفع الذين يعملون معي إلى البطالة وحرمان المؤلفين الشباب من ناشر. لكن في نفس الوقت، كنت أقول في نفسي بأن هذا الكتاب حقيقي، وهو من مجال الكتابة، وهي كتابة لا تكذب واتخذت بمفردي قرار نشره ".**[2]

صدر الكتاب في شهر فيفري من سنة 1958، يقع في 111 صفحة من الحجم المتوسط، حيث كان هنري علاق يكتب يوميا العديد من الصفحات بكثير من الخوف، وبعيدا عن أنظار الحراس، بعد أن لقي تشجيعا من قبل مجموعة من الاصدقاء وبعض محاميه الذين حرضوه على فضح ما يتعرض له في السجن، وبعد ما أتم المسودة التي هربت عبر محاميه إلى زوجته بفرنسا أرسلتها إلى دار المنشورات لامينوي La Minuit؛ وعلى الرغم من تهديدات الإدارة الاستعمارية

[1] _ حركات فؤاد، المرجع السابق، ص 51.

[2] _ هنري علاق، عودة إلى الاستنطاق خمسون سنة بعد ثورة التحرير حوار مع جيل مارتان، تر: مصطفى ولد عبد الخالق، د ط، امدوكال للنشر، الجزائر، 2013، ص 5.

لكل من يتطرق إلى قضايا مثل هذه، وهي تمس ضباطا ومسؤولين مهمين في الدولة كانت الإدارة تهدد كل من يقدم على أعمال كهذه بغلق مؤسساتهم وسجنهم أحيانا أخرى، غير أن السيد جيروم تحدى كل ذلك ونشر الكتاب، إذ بيع منه خلال الأسابيع الأولى أكثر من ستين ألف نسخة، إلا أن الإدارة بسرعة صادرته ومنعته، عندئذ انطلق التوزيع السري للاستنطاق، وإذ كان من المستحيل أن نعرف العدد الدقيق من النسخ الموزعة، فإن تأثير هذا النص، على السكان كان تأثيرا فعليا. وقد تحدث عنه المؤرخ بيار فيدال ناكي " Pier Vidal Naquet " معتبرا إياه "**أول كتاب يمس جمهورا آخر غير جمهور المناضلين المقتنعين** ".[1]

كما نشرته جريدة لوكارند أنشيني في أحد أعدادها 8، ولكن بخط صغير لا يقرأ بسهولة،كما أعادت طباعته ناشر سويسري، الشيء الذي يبين أن الكتاب جذب الرأي العام الفرنسي والعالمي، وهو كتاب لم يكن محصورا في المناضلين فقط، بل كانت رغبة المؤلف هو أن يصل إلى أكبر شريحة اجتماعية،حيث صرح قائلا : "**ها أنا كتبت حكايتي. ولم يسبق لي أبدا أن كتبت بهذه الصعوبة وبهذا الجهد الجهيد. ربما لأن الالم مزال حارا في ذاكرتي، أو ربما للآن هذا الكابوس الذي عشت أهواله والذي يعيشه في هذه اللحظة التي أكتب فيها أشخاص آخرون، وسيعيشه آخرون حتما مالم تتوقف هذه الحرب الكريهة، كان على أن أقول كلما أعرف وأنا مدين بهذه الكتابة إلى موريس أودان** ".[2]

[1] ـ موسى لوصيف، المرجع السابق، ص 157.

[2] ـ هنري علاق، الاستجواب، تر: وديع روفائيل، د ط، د ن، ص 70.

2-3) - **هنري علاق والتعذيب**: بالرغم من كون هنري علاق مواطنا فرنسيا إلا أنه لم يشفع له ذلك، فقد مارست عليه سلطات الاحتلال أبشع أنواع التعذيب، لا لشيئ سوى لأنه شهد شهادة حق وطالب بحق الشعب الجزائري في استرجاع حريته. ولأنه أراد أن يفضح أساليب المستعمر الفرنسي الاجرامية ألف كتابا دون فيه شهاداته حول طرق ووسائل التعذيب التي كانت يطبقها الجنود الفرنسيين، فوصفها وصفا دقيقا، مستهلا الحديث عنها بما أسماه " المرحلة الأولى من التعذيب".

ذكر علاق فيما يخص هذه المرحلة ما نصه: **"ووضع (لو) خشبة سوداء على الارض، وقد عفنتها الرطوبة واتسخت، وأصبحت لزجة لكثرة القيء الذي خلفه بدون شك (زبائن) آخرون...وقال: - هيا بنا تمدد، وتمددت على الخشبة، وربط (لو) بمساعدة آخر يدي ورجلي بواسطة حزامات جلدية معلقة بالخشب وكنت أرى (لو) واقفا فوقي، وقد باعد ما بين ساقيه، ووضع رجلا من كل ناحية بمستوى صدري، ويداه في خاصرتيه في موقف الفاتح، ثم صوب نظره إلي، وهو ينظر في عيني محاولا تخويفي ...وقال بلهجة وهرانية :اسمع ...إن الملازم يريد أن يدعك تفكر قليلا، ولكنك بعد ذلك ستتكلم، ونحن حين نلتقط أوروبيا نعالجه بشكل أحسن من (الهمج)، كل الناس يتكلمون، ينبغي أن تقول كل شيء ..."**[1]

ويقول هنري علاق في وصف (جا) وهو أحد الجلادين الذين تولوا تعذيبه:**"...إنه أسمر جدا شفتاه العليا مقلوبة بشكل مثلث"**[2] **...أخذ يلوح أولا أمام**

[1] _ محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، د ط، دار هومه، الجزائر، 2009، ص 156.
[2] _ المرجع نفسه، ص 156.

ناظري بالملاقط التي كانت تتصل بها الأسلاك الكهربائية [1]،و كانت ملاقط صغيرة مستطيلة ومسننة، ملاقط (كفك التمساح) كما يقول عمال الخطوط التلفونية الذين يستعملونها ...ووضع أحد هذه الملاقط في طرف أذني اليمنى، وأخرى في أصبع اليد اليمنى...وقفزت دفعة واحدة في اربطتي، وجأرت بأعلى صوتي،... فلقد أطلق هذا(جا) دفعة كهربائية على جسمي ...وانطلقت بالقرب من أذني شرارة طويلة، وشعرت بأن قلبي يكاد يفز من صدري ...وأخذت أتلوى وأنا أصيح من الألم، وتصلبت كل أعضائي حتى جرحت بينما كانت الاهتزازات التي يوجهها (جا) بيده تتوالى دون توقف ...وعلى هذا النغم كان (جا) يوجه إلي سؤالا واحدا: قل لنا أين كنت تأوى؟... وبين كل اهتزازة وأخرى كنت ألتفت إليه لأقول له:"ـ إنكم تخطؤون وستندمون... ومكان ذلك إلا ليزيده غضبا، فكان يسلط التيار علي إلى أقصاه ويقول: كل مرة تحاول أن توجه درسا في الأخلاق، سأبعث إليك بدفعة" فبينما كان علاق يواصل الصراخ امتعض الجندي الفرنسي من صراخه فقام بسبه واغلاق فمه بقميصه، واستأنف التعذيب من جديد حيث وضع هذه المرة الملاقط في عضوه الجنسي".[2]

كما منعوا عليه الأكل والشرب، ووعدوه بإطالة مدة التعذيب وابتكار أساليب أخرى، فوضعوا له الكهرباء داخل فمه حتى جف ريقه من العطش،

[1] ـ **التعذيب بالأسلاك الكهربائية**: أستعمل على نطاق واسع خلال عمليات التعذيب، وهو الأسلوب الأكثر استعمالا لأنه سهل وأكثر نجاعة، وهو من التقنيات الحديثة في التعذيب. كان وسيلة متوفرة في كل مراكز التعذيب التي أقامها الجيش الفرنسي عبر كامل تراب الوطن، ويعد هذا الأسلوب بسيطا بالنسبة للفرنسيين لسهولة استعمال الأقطاب الكهربائية التي يمكن إلصاقها بأي جزء من الجسد خاصة الأعضاء الحساسة منه. ينظر: عائشة ليتيم، جرائم فرنسا في الجزائر، فنونه وأساليبه الوحشية، ع: 08، ص 06.

[2] ـ محمد صالح الصديق، المصدر السابق، ص 157.

وحينما عرفوا بأنه كاد يموت من العطش، قدموا له كمية من الماء ولكنها كانت شديدة الملوحة، وهكذا كانت حلقات التعذيب تتواصل، فجربوا معه التجويع والعطش والإهانة، ناهيك عن موجات الكهرباء،[1] والتعذيب بالماء.[2]

بالرغم من كل أساليب التعذيب التي تقشعر لها ضمائر البشر الحية لم يتفوه بأي كلمة، حتى أن الجنرال ماسو" Massu "المعروف زاره في السجن واقترح علبه أن يتكلم ويجيب على أسئلته وإلا فإنه سيضاعف عليه التعذيب، لكنه بقي صامتا صادما متحديا إياهم.

كما تحدث علاق عن الأصوات التي كانت تصله من جراء التعذيب، حتى خيل إليه أنه يسمع صوت زوجته جيلبرت، ووصف الحالة التي كانت تغزو بوحشيتها وتراجديتها دون أي رأفة أو إنسانية. كما روى علاق أنه شاهد سجناء يلقى بهم من طابق إلى آخر، كما رأى في الجناح المخصص للنساء جميلة بوحيرد، وليت لو، ونسيمة جلال، ومليكة خينة، ولوسي كوسكاس، وكوليت غريغوار، وفتيات أخريات كثيرات ... وقال عنهن: " **لقد عرين من ثيابهن، وضربن، وأهن بواسطة جلادين ساديين.. وتعرضن للتعذيب بالماء والكهرباء.** [3] ويرى علاق بأن

---

[1] ـ الطيب ولد العروسي، المرجع السابق، ص 143.

[2] ـ **التعذيب بالماء**: يمكن تصنيف التعذيب بالماء إلى ثلاث أصناف :1/حقن الماء عن طريق الفم في بطن الضحية عن طريق الحقن الحصري، الذي كان يتم غما بوضع قمع في فم الضحية وبذلك يختنق ويقوم بشرب الماء، 2/إدخال الشخص في المغسل أثناء الليل عندما يكون الجو باردا، 3/تمرير عصا تحت ركبتي الضحية، وتمرر اليدان تحت العصا وتربط كذلك ثم توضع الضحية فوق الحوض وتشكل محور دوران، وإذا رفضت الضحية أن تعترف يغطس رأسها في سائل لزج ونتن وتكرر العملية حتى يقدم اعترافه، ينظر: نوال العمري، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، المركز الجامعي الوادي، الجزائر، 2012، ص ص 56-58 .

[3] ـ محمد صالح الصديق، المصدر السابق، ص 162 .

الجلادين لم تكن لهم عواطف، أو أنها ماتت، لأنهم أصبحوا يتلذذون بما يقومون به أي إذ أصبح العذيب مهنتهم ومتعتهم اليومية.[1] ويضيف علاق في السياق ذاته أن مكان تواجده في حقيقة الأمر ليس مركزا للتعذيب فحسب، بل مدرسة للشباب الفرنسي لتعويدهم من طرف الضباط الجلادين وتكوينهم أو تعليمهم كيف يعذبون الجزائريين.[2]

وبعد أن قضى علاق شهرا في سجن الأبيار نقل إلى معتقل لدي بالمدية ثم إلى سجن بربروس، بعد أن ذاق مختلف أصناف التعذيب، وختم كتابه بقوله: **"وربما الفكرة التي تسيطر على كياني؛ وهي أن هذا الكابوس الذي مر بي، يعيشه الآن كثير من الأبرياء الأحرار ...بيد أنني وجدت أنه من واجبي تسجيل تلك الحقائق المفزعة حتى يعرف العالم كل شيء. هذا هو واجبي نحو أودان الذي اختفى ونحو كل من تعرضوا للأساليب التعذيب القاسية. هذه هي هديتي أقدمها لأولئك الأبطال الذين يرفعون راية الكفاح في شجاعة وإيمان، وللجزائريين الأحرار الذين يستشهدون كل يوم في سبيل حرية أوطانهم"** [3].

يعتبر هذا الكتاب أحد المصادر المهمة التي ساهمت في التعريف بحرب التحرير الجزائرية، إذ حينما صدر كان مؤلفه يقبع في السجون الاستعمارية الفرنسية، مما دفع بجان بول سارتر Jean Paul Sarterأن يصرح في مقالة له بما نصه:" **الهدوء**

[1] ـ موسى لوصيف، المرجع السابق، ص 159 .

[2] ـ هنري علاق، العودة إلى الاستنطاق، المصدر السابق، ص 08 .

[3] ـ هنري علاق ، الاستنطاق، المصدر السابق، ص ص 70-71

هو نتيجة شجاعة الضحية، تواضعها ووضوحها يهيئنا لكشف الغطاء، علاق ينتزع عن سبات الليل العذاب الذي كان يخيفه "[1].

والحقيقة التي كان يريدها الكاتب هي فضح هذه المعاملات الوحشية، وأنه يرى بأن فرنسا كانت تمارس ما لم تجرأ على الاعتراف به، وكان يأمل:" **أنه من الضروري ومن المفيد أن نكافح من أجل التعريف بما تعنيه هذه الحرب، أصلها، جذورها، أسباب التكالب عليها من مختلف الحكومات الفرنسية المتعاقبة والتي جعلتها ترفض الاعتراف بحقوق الجزائريين "[2].**

من خلال نتبع بعض المحطات التي عايشها هنري علاق من خلاله مؤلفه السؤال "La Question" والذي عرفنا بتجربته المريرة في سجون الاستعمار الفرنسي، يمكننا الجزم وبما لا يقبل الجدل بأن مؤلفه هذا قد فضح أكذوبة فرنسا التي حاولت اقناع العالم بها وهي أنها دولة حضارة ورقي وعدالة، كما أكدت على اصرار الشعب الجزائري بكل مكوناته نساءا ورجالا على استرجاع حريته مهما كلف ذلك من ثمن. أيضا في السياق ذاته برهنت على عدالة القضية الوطنية، كيف لا وقد دافع عنها الكثير ممن شكلوا النخبة الفرنسية المثقفة، بل ودفعوا ثمنا باهظا لأجل ذلك ومن بينهم هنري علاق. وبالتالي تعتبر مثل هذه الكتابات سلاحا وظفه أصحابها لتعرية الواقع المرير، ولفضح المسكوت عنه، وبالتالي كشف الممارسات اللانسانية المخالفة لكل الشرائع السماوية والوضعية على حد سواء.

[1] ـ الطيب ولد العروسي، المرجع السابق، ص 145 .

L'humanité, Le Prix De La Vérité,18/07/2013, P 12. -1 Henri Alleg,

الفصل الثالث

كتاب مذكرات جزائرية-Mémoire Algérienne

المبحث الأول: الوصف الخارجي للكتاب

1.1) تحليل العنوان " مذكرات جزائرية "

2.1) الدواعي التي كانت وراء إختيار هنري علاق–Henri Alleg لعنوان كتابه.

3.1) وصف المؤلف الخارجي.

المبحث الثاني: اللغة والأسلوب والمنهج المتبع.

1.2) اللغة الموظفة في تحرير الكتاب.

2.2) أسلوب المؤلف ومنهجه.

المبحث الثالث: نقد بيبليوغرافية المصادر والمراجع المعتمد عليها.

المبحث الأول: الوصف الخارجي للكتاب.

يلجأ العديد من الناس إلى كتابة يومياتهم بشكل منتظم أو على نحو متقطع، وقل ما تجد مثقفا أو متعلما لم يجرب الكتابة عن نفسه خلال حياته كما يحرص العديد من الرؤساء والساسة والأدباء والمفكرين على تدوين مذكراتهم الشخصية وسيرهم الذاتية ،ولكن الدوافع والأهداف قد تكون مختلفة .[1] لذلك تعتبر المذكرات الشخصية من مصادر الأساسية في الكتابات التاريخية إذ لا يمكن الاستغناء عنها لفهم تشكل الوعي، فهي بذلك تعتبر مصدرا مهما لفهم الوقائع التاريخية التي وثقها عدد هام من رجال الأدب والسياسة ومؤرخين وإعلاميين ومجاهدين وعسكريين الذين اقتربوا أو عاصروا أو شاركوا في خضم جبال التجارب والمواقف الإنسانية التي عايشها ورآها ومر بها لهذا فإن عطاء هذا المصدر الهام والمتنوع في الكتابة يظل منفردا من بين الكتابات المتعددة حول قضايا محددة في مكانها وزمانها.[2]

ظهرت كتابات تاريخية عديدة اختزلت التطور السياسي والعسكري للثورة الجزائرية ومن أهمها كتابات السياسيين والعسكريين والناشطين باعتبارهم صناع الحدث أو مشاركين فيه. وتعددت الشخصيات الفاعلة والمعاصرة للثورة الجزائرية وتاريخ الجزائر بصفة عامة التي كتبت ودونت تجاربها مع الثورة الجزائرية وأصبحت مذكراتهم تعد ضمن المصادر الأساسية للتاريخ باختلاف المدارس التي ينتمون إليها (المدرسة الفرنسية والمدرسة الجزائرية)

[1]_ ميلود بلعالية، المذكرات الشخصية لشارل ديغول، الحرب والأمل وكتابة تاريخ الجزائر، ع13، مج 5، ع3، مجلة تاريخ العلوم، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، جوان 2020، ص:245.

[2]_ كريم مقنوش، مذكرات أجنبية في دعم القضية الجزائرية، مذكرات جزائرية لهنري علاق نموذجا، ع13، مج5، ع3، مجلة تاريخ العلوم، جامعة يحي فارس المدية، جوان 2020، ص:8.

من بين المذكرات التي لعبت دورا بارزا في كشف الكثير من الحقائق نجد (**مذكرات جزائرية - Mémoire Algérienne**) لمؤلفها هنري علاق التي أصبحت من بين أهم الدراسات التاريخية التي سلطت الضوء على طرق التعذيب الممارسة من طرف جلادي المحتل الفرنسي، ذلك أنها جمعت بين المسار السياسي والشخصي للكاتب والتي سنتطرق إليها بالدراسة والتحليل من خلال هذا الفصل، منطلقين من الاشكالية التالية: هل يمكن اعتماد هذه المذكرات كمرجع تاريخي موثوق في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر عموما والثورة الجزائرية على وجه الخصوص؟

الكتاب قيد الدراسة هو عبارة على حوصلة سلط الضوء من خلالها المناضل والصحفي هنري علاق على اسهاماته في الدفاع على القضية الجزائرية التي اتسمت بالكثير من الشجاعة السياسية والفكرية، كما فضح السياسة الإجرامية التي تبنتها السلطات الاستعمارية في تعذيب الجزائريين والمساندين للقضية الجزائرية على حد سواء بشتى الأساليب والطرق الإجرامية كما تطرق إلى ذكر الأحداث التي عايشها أثناء إقامته بالجزائر.

1-1) - تحليل العنوان: مذكرات جزائرية.

تركز المذكرات على وصف الأحداث العامة خاصة تلك التي لعب فيها الكاتب دورا بارزا، أو تلك التي عايشها أو شاهدها من قريب أو من بعيد، ومن هنا وقوعها في منزلة متوسطة بين الموضوعية (التاريخ) والذاتية (السيرة الذاتية).[1] ولذلك نجد بأن السيرة الذاتية تعد جزءا من المذكرات الشخصية ،كما تقترن المذكرات الشخصية إلى حد كبير بتدوين الأحداث التاريخية فهي عبارة عن تجربة شخصية يتم

[1]_ محمد غربي، دور المذكرات الشخصية في دراسة التاريخ الجزائري، ع1، مج10، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، مارس 2019، ص 103.

استحضارها اعتمادا على الذاكرة ومختلف الشواهد التاريخية ويعرفها المؤرخ عبد العظيم رمضان بأنها تشمل كل ما روي أو دون من وقائع، سواء سجل في وقته ويومه أو سجل بعد أن أصبح ذكرى.[1] ويضيف أحمد بدر في السياق ذاته أنه عادة ما تكون المذكرات مادة أولية أكثر أصالة ويمكن أن تكون المعلومات الواردة فيها ذات فائدة انتقاء نمو بعض الحركات التاريخية لا سيما مذكرات الساسة الشخصية.[2]

نستنتج من خلال ما ذكر أعلاه أن مفهوم المذكرات وأنواعها يتحدد تبعا لمظاهر الحياة الثلاث (الأفكار الأفعال، والعواطف.) وهي كالآتي:

- ✓ **المذكرات التاريخية: وهي** التي تؤرخ للآخرين أو للمؤلف نفسه ويعتمد صاحبها في تدوين الوقائع على الذاكرة أو المشاهدة ملتزما ما أمكن الحياد فيما يكتب.
- ✓ **المذكرات الوثائقية:** هي عبارة مذكرات متسلسلة تتناول مجالات عديدة أدبية، سياسية، فلسفية، اجتماعية...، ويغلب على هذا النوع الطابع النفعي لاستفادة أصحابها من الموارد الفكرية والوثائق التي اعتمد عليها أثناء التدوين.
- ✓ **المذكرات الشخصية:** ومن أفضلها القائم على التسجيل الوجداني الفوري للانطباعات الذي قصد منها صاحبها رصد حركات العالم الخارجي ونموذج الأنا اتجاه أحداث عصره وقد بيت المختصون هذا النوع في شكل يوميات كتب يوما فيوم أو سنة فسنة.[3]

---

[1]_ جودت هوشيار، المذكرات الشخصية وكتابة التاريخ، دراسات وأبحاث في التراث والتاريخ واللغات،27.09.2012، د ص.

[2]_ بن رحال يمينة، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص221

[3]_ رشيد مياد، كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية، الأهمية والمحاذير، ع13، مج5، مجلة تاريخ العلوم، جامعة يحي فارس، المدية، جوان 2020، ص 104.

- ✓ **جزائرية:** جزائري (يون -يات-ة) أي منسوب إلى الجزائر[1]، ويقصد به هنا نسبة إلى بلد الجزائر. فقد ارتبطت هذه المذكرات بالحديث في مجملها عن الذاكرة الجزائرية، وهي تحتوي عموما على تأمل لماضي العديد من السنوات الاستعمارية التي عايشها ومر بتجاربها وأحداثها الكاتب، فهي بذلك تتميز بميزة الخصوصية، أي أنها تتناول تجربة الإنسان الشخصية وعواطفه وأراءه.[2]

2-1) - الدواعي التي كانت وراء اختيار هنري علاق لعنوان كتابه: لقد اجتمعت مجموعة من الأسباب دفعت بهنري علاق إلى تسمية كتابه بمذكرات جزائرية فهناك ما كان منها شخصي وأخرى علمي تاريخي وسنوضحها فيما يلي.

أ)- الأسباب الشخصية: تعتبر أي شهادة تاريخية مصدرا لا غنى عنها في الكتابات التاريخية لذلك وجب علينا معرفة صاحبها أو مؤلفها والعصر أو الزمان الذي عاشه، كما وجب علينا التعرف على موقع هذا المؤلف من الأحداث التي جرت وكذلك سيكون الحال مع هنري علاق مؤلف كتاب مذكرات جزائرية، إذ من خلال اطلاعنا على بيئة المؤلف ومعارفه وعلومه ونزعته السياسية والدينية والإيديولوجية، يمكننا بناء فكرة على نزعته الفكرية وخلفياته الايديولوجية، ذلك أن كل هذه العوامل تلعب دورا هاما في صياغته للحدث التاريخي، من حيث فهمه لأحداث وتأثرها بها وما مدى تأثير الظروف والعوامل عليه في الكتابة، كما ستوضح لنا الاسباب الشخصية التي كانت وراء اختياره لعنوان مذكرات جزائرية ولماذا بالمقابل لم يختر عنوانا آخر مثل مذكرات مناضل، أو مذكرات فرنسي في الجزائر أو غيرها من الصيغ والعبارات.

[1]_ معجم المعاني الجامع، دار الكتاب، لبنان ،2009، ص 123.

[2]_ عبد العظيم رمضان، مذكرات السياسيين والزعماء في مصر 1981/1891، ط2، مكتبة مديولي، القاهرة، 1989، ص 21.

المتتبع لسيرة ومسيرة الشخصية قيد الدراسة يعلم علم اليقين أن تشبعه بالأفكار الشيوعية، واستقراره لفترة زمنية ليست بالهينة في الجزائر، واطلاعنا عن قريب بكل ما كانت تقترفه أيادي الاجرام الفرنسية جعله يعمل على تدوين شهاداته حول الموضوع حتى تكون دليلا قويا على الظلم والاستبداد والقهر الذي لقوه الجزائريون بكل فئاتهم وأعمارهم. واختياره لعنوان مذكرات جزائرية أراد من خلاله أن يمرر رسالة مشفرة ألا وهي أنه بالرغم من أن هذه المذكرات قد تم تدوينه من طرف فرنسي إلا أنها تحاول ايصال صوت الجزائري المظلوم سواء كان في السجون أو الشوارع أو القرى والمداشر، وتذكر بكفاح شعب يناضل في سبيل استرجاع حريته وسيادته المغتصبة من طرف من ادعى التحضر وتبنى مشروع شعاره ايخاء- حرية- عدالة.

لقد حاول هنري علاق من خلال مذكراته طرح الكثير من القضايا توزعت على فترات زمنية مختلفة، وكأنه من خلال هذا الأمر حاول أن يجل من هذا العمل التاريخي شاهدا على طول فترة كفاح الشعب الجزائري ضد المحتل الفرنسي، إذا عند اطلاعنا على نص المذكرات نستشف بأن هنري علاق حاول قدر المستطاع أن يرسم الخطوط العريضة لكل المحطات الحاسمة التي مر تاريخ الجزائر خلال الفترة قيد الدراسة سواء كان ذلك معبرا على الكفاح المسلح، أو النضال السياسي.

ب) - الأسباب العلمية والتاريخية:

مما لا شك فيه أن منهجية كتابة التاريخ عند المؤرخين والمهتمين بالتاريخ بشكل عام تتسم بالاتفاق والاختلاف في بعض الأحايين، فهذا الامر تتحكم فيه عدة ظروف منها بيئة النشأة والتكوين العلمي، وكذلك المادة التاريخية والموضوع

المدروس وغيرها، بالإضافة إلى أن الدوافع والأهداف تتسم بنفس الدرجة من الاختلاف والاتفاق.

أولا: لقد التمسنا من كتابات هنري علاق عدة دوافع، فالكاتب ذو شخصية مخضرمة عايشت ويلات الاحتلال الفرنسي وكانت شاهدا وفاعلا في معظم هذه الاحداث، ولعل من بين الدوافع التي دفعته إلى الكتابة والتأليف في ميدان التاريخ خاصة تاريخ الجزائر المعاصر، هي تلك الاوضاع التي كان يمر بها العالم عموما والجزائر على وجه الخصوص.

فقد إستعرض هنري العلاق في مذكراته هذه تاريخ الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وكيف كانت أحوالهم وعلاقاتهم بالسلطات الاستعمارية، وفي هذا الإطار ربط علاق ورتب تاريخ الجزائر مع ما كان يحدث من أحداث عالمية. كل هاته المعطيات دفعت به إلى كتابة تاريخ الجزائر بطريقة منظمة معتمدا على ما شاهده أو كان طرفا فاعلا فيه من أحداث ليدرج أحداث تاريخية لم يسبق للأخرين التطرق لها.

كما حاول أن يساهم بمجهوده الفكري وبشكل علمي بعدما ساهم في النضال ضد المحتل في تدوين القضية الجزائرية ليمكن الجزائريين من إدراك ماضيهم والإحاطة الشاملة بقدر الإمكان بالأحداث المختلفة من تاريخ الجزائر ليعمل على تجديد حماسه في مواجهة عمليات مسخ والتدمير النفسي الذي عطل إبداعاته وطاقاته المتجددة، وفي رفع الزيف والتشويه المتعمد على بعض الأحداث الخاصة بتاريخ الجزائر. ولقد إعترف بكل تواضع عن رغبته الكبيرة اخراج في اخراج انتاج علمي يسرد محطات حاسمة من تاريخ الجزائر محكما فيه الروح العلمية والأمانة التاريخية المحضة.

وقد أوضح الكاتب في مقدمة كتابه أنه ليس من الضروري وضع مقدمة لكتابه وهو بالخصوص موجه للجزائريين وقصته تدور عن ذاكرة جزائرية أصلا. كما أورد أن القراء سيجدون في كتابه هذا سردا وتأملا لماضي العديد من المناضلين الذين انخرطوا منذ شبابهم في معركة ضد طغيان الاستعمار. وقد جاء تأليف هذا الكتاب حسب علاق تشجيعا للمسامحة بين الشعبين الجزائري والفرنسي ولإعطاء نظرة للجزائريين الذين لم يعيشوا الحقبة الاستعمارية والمعارك التحررية من التشاؤم من وجود عالم إنساني.

كما وضح الكاتب أنه تناول العديد من الملاحظات النقدية التي في نظره أنه من الضروري ألا تخفى هكذا أمور جوهرية على القارئ. أيضا أفصح علاق أن كتاب مذكرات جزائرية هو جزء من التجربة التي عاشها مع رفقائه، والتي من الصعب الادراك الموضوعي لفترة تاريخ الاستعمار وحرب التحرير في ظل تغذيتها بالحقائق المزيفة والصمت من الجهة الفرنسية والجزائرية على حد سواء، وأنه لابد من كشف اللبس عن تاريخ هذه الفترة، ما دفعه إلى التدوين تلك الحقائق.

وكما كان دافعه الاهتمام بالذاكرة الجزائرية وتدوينها، فكذلك سعى من خلالها إلى مراعاة الصداقة والتضامن الذي جمع الشعبين وأنه لابد من نفض الغبار على هذا الماضي ومواجهة الحقيقة وإبراز والاشادة بالسنوات المجيدة من الاخوة والوحدة التي جمعت بين المناضلين الجزائريين والفرنسيين وببطولة شعب بأكمله.

3-1) -الوصف الخارجي للكتاب

هذا الكتاب عبارة عن مذكرات صدرت من طرف وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الـ 45 الخامسة والأربعين للاستقلال والشباب، طبعة خاصة، والذي يتحدث عن الوجه السياسي العملاق المساند للثورة الجزائرية ألا وهو هنري

علاق، كتاب ذو حجم متوسط يحتوي على 460 صفحة، وقد جاء الكتاب مجلدا بورق أبيض رقيق ذو سطح أملس لونه أبيض ذو واجهتين، الواجهة الأساسية تحتوي في الأعلى على اسم المؤلف "هنري علاق" وضع بخط كبير وعريض باللون الأسود، أما في جانبه فنجد رمز خاص بوزارة المجاهدين مكتوب عليه طبعة الذكرى الخامسة والأربعون لعيد الاستقلال والشباب، في حين نجد في الوسط صورة الكاتب هنري علاق، وفي أسفلها جاء عنوان الكتاب "مذكرات جزائرية" بخط كبير الأحمر اللون[1]، ودار النشر[2] .

أما الواجهة الخلفية فضمت في الأعلى اسم الكاتب هنري علاق، وفي أسفلها عنوان كتاب مذكرات جزائرية ذكريات الكفاح والآمال باللون الأسود[3]، كذلك نجد نص مقتطف من كتابه يوضح من خلاله قضية ارتباط اسم هنري علاق بكتابه **La question** الاستنطاق، كما عرض فيه المسار النضالي له أثناء تواجده بالجزائر ومشاركته في الحزب الشيوعي الجزائري، ومقتطف من مقطع المقدمة الطبعة الجزائرية، أما في أسفل الكتاب فنجد دار القصبة للنشر باللون الأحمر ورمز المطبعة بذكر ترقيمه على جانب الكتاب. أما مسطرة الكتاب فالطول: 23 سم، في حين كان العرض: 15 سم، أما السمك: 2.5 سم

صدر هذا الكتاب في فرنسا سنة 2005، وبعد سنتين أي خلال سنة 2007 تمّ إصداره في الجزائر، بمطابع دار القصبة للنشر حي سعيد حمدين، رقم 16012، 6، الجزائر، الذي صدرت نسخته المترجمة عن دار القصبة للنشر من طرف جناح

[1]- للاطلاع على الواجهة الأمامية للكتاب الملحق رقم: 09 .

[2]- هي دار القصبة للنشر: هي دار نشر جزائرية تعتبر من بين أقدم دور النشر الجزائرية الخاصة بعد الإستقلال وأكثرها نشاطا وإنتاجا وإنتقاءاً للموضوع والمؤلف. ينظر https://casbah-editions.com/ar

[3]- للاطلاع على الواجهة الخلفية للكتاب ينظر الملحق رقم: 10.

مسعود وعبد السلام العزيزي، وكان متوفرا في مكتبة متحف المجاهد لتيارت ترقيمه 1- 0495.

المبحث الثاني: اللغة والأسلوب والمنهج المتبع في تأليف الكتاب

إن دراسة أسلوب ومنهج الكتابة عند هنري علاق، وكذا الكشف عن أهم المصادر التاريخية التي اعتمد عليها، يبدو على درجة كبيرة من الأهمية، وهذا ما سنحاول كشفه وتوضيحه من خلال مميزات الكتابة التاريخية عنده وطريقة معالجته لتاريخ الجزائر المعاصر خلال الحقبة الاستعمارية، ومختلف القضايا التاريخية التي تبين لنا مدى موسوعية هذا الرجل وتشعب أفكاره، ومدى إتساع أفقه ونظرته النقدية والتحليلية للأحداث التاريخية.

2-1) - اللغة والأسلوب:

تعتبر لغة المؤلف المادة الأولية له، وقد ربط النقاد بين الأسلوب والمضمون، فذهبوا إلى أن كل موضوع يناسبه شكل معين من أشكال التعبير، وأفضل الألفاظ ما كان سمحا سهل مخارج الحروف من مواضعها، والسهولة مع عدم الابتذال عنصر مهم في إبداع المبدعين، والمشاكلة بين اللفظ والمعنى قيمة جمالية؛ لأنها تؤدي إلى قوة تأثيره في نفس المتلقي. فهذه النقطة لها أهمية كبرى، مما تمثله من قيم إبداعية وذوقية وتعبير متوحد مع التجربة ومجسد لها، وهذا يعني أن محتوى موضوع الكتاب في جوهر بنائه ليس مجرد محاولة لتشكيل صورة لفظية مجردة لا تتغلغل فيها عاطفة صاحبها، فالمؤلف الأصيل يتوسل بالصورة ليعبر بها عن حالات لا يمكن له أن يتفهمها ويجسدها بدون صورة.

وبهذا الفهم لا تصبح الصورة شيئا ثانويا يمكن الاستغناء عنــه أو حذفه، وإنما تصبح وسيلة حتمية لإدراك نوع متميز من الحقائق تعجز اللغة العادية عن

إدراكه أو توصيله، وتصبح المتعة التي تمنحها الصورة للمبدع قرينة الكشف والتعرف على جوانب خفية من التجربة الإنسـانية، ولـذلك فإن الصورة الابداعية هي وسيلـة الأديب في التعبير عن عالمه بمختلف مصادره الواقعية والعقلية، وهذا ما لمسناه في نص الكتاب قيد الدراسة.

من خلال دراستنا للنسخة المترجـمة من الكتاب نجد أن لغته جاءت سليمة، وظف فيها مصطلحات واضحة ومفهومة، علما أن النسخة قيد الدراسة جاءت مترجمة، بفضل جهود وابداع كل من عبد السلام عزيزي، وجناح مسعود الذين وظفا لغة سليمة ذات مفردات مفهومة لم تخل بالمعنى العام للنسخة الأصلية للكتاب.

هذا فيما يخص اللغة أما عن الأسلوب فكل باحث يدرك بأن هيكل العام لأي مؤلف يعتبر من العنـاصر الأسـاسية فيه إلى جـانب الموضـوع والتفاصيل، ووظيفة الهيكل أنه يوحد محتوى الكتاب ويمنعه من الانفلات، والموضوع الواحد لا يفترض هيكلا معينا وإنما يمكن أن يصاغ في مئات الهياكل بحسب اتجاه المؤلف وقدرته الفنية والتعبيرية، ولكن الهيكل الجيد له صفات أربع :التماسك والصلابة والكفاءة والتعادل. فهناك نوعان من الأسلوب: التعبيري حيث يقدم المؤلف تجربته تاركا للآخرين استشفاف ما فيها من أفكار وأهداف، وما يختلج في نفس صاحبها من عواطف، وهذا غالبا ما يعتمد على الخيال والتصوير. والأسلوب التقريري: حيث يقدم المؤلف تجربته تقديما مباشرا، فتفهم بسرعة، ولا يجد المتلقي معاناة في معرفة الأفكار، وهذا هو الأسلوب المعتمد في محتوى الكتاب قيد الدراسة.

فمن خلال قراءتنا التحليلية لكتاب مذكرات جزائرية، لاحظنا أن هنري علاق تحكم في إستعماله وتوظيفه لمصطلحات ذات معاني يسهل على القارئ فهمها، فنجد كتابته تتميز بأسلوب سهل وسلس لا يحتاج إلى تفسير معمق يمكن لأي مهتم بالتاريخ

أن يفهمها ويدرك معناها دون أي غموض، فقد اهتم بإبراز المادة التاريخية بعبارات موجزة، وكان الكاتب في أحيان كثيرة يقف عند بعض القضايا بالشرح والتحليل والتفسير لأهميتها في مجرى الأحداث التاريخية ولعله يريد من ذلك توصيل الفكرة بطريقة مباشرة دون إطناب أو استرسال من أجل قراءة سليمة للأحداث، كما نجد أن الكتاب يروي عناصر متنوعة تسرد أحداثا مختلفة إلا أنها جاءت مترابطة فيما بينها.

كما تميز هنري علاق بتحليله للوقائع التاريخية باهتمام وفضول كبير، فقد وجدناه دوما في موضع الحائر الذي يبحث عن جواب، فقد وظف الأسلوب التساؤلي، وذلك لإثارة قضايا معينة يطرح فيها الأسئلة ويسعى بعد ذلك للإجابة عنها، فعلى سبيل المثال نجد أن علاق لم يكتفي بالتطرق إلى عضويته في الحزب الشيوعي الجزائري (P، C,A) وموقفه بل تعداه إلى الخوض في تاريخ الحزب ونشاطاتها ومواقفه من الأحداث التاريخية بتحليل ونقد لإيضاح الحقائق التاريخية.

2-2) - المنهج المتبع في تحرير المذكرات:

بحكم أن علاق يعد من بين النخبة الفرنسية التي درست بالمدرسة الفرنسية، وكذلك كونه كان صحفيا ورئيس تحرير لجريدة الجزائر الجمهورية، نجد أن منهجه أكاديمي علمي فقد جاءت كتاباته في إطار المنهج الوصفي التاريخي الذي اعتمده كأساس في دراساته ومعالجته للأحداث التاريخية -بقدر المستطاع- ومن ثم بناء الأحداث برؤية موضوعية.

كما اعتمد أيضا على المنهج السردي وذلك لسرد مجريات الأحداث انطلاقا من تعرضه للتعذيب والمسائلة إلى عرض مفصل لمجريات الأحداث التي عايشها في السجون الفرنسية. فعندما نبحث السردية في مكونات البنية السردية للمذكرات من

راو ومروي له، نجدها نسيجا قوامه تفاعل تلك المكونات، وبالتالي كان السرد عند هنري علاق يمثل المبحث النقدي الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي، أسلوبا وبناء ودلالة.

كما وظف المنهج النقدي الذي كثيرا ما استعمله عند قراءته لبعض الأحداث لكي يصل إلى الحقيقة التاريخية الصحيحة ولو بشكل نسبي لأنه لا توجد حقيقة تاريخية كلية فهذا ما هو متعارف عليه أكاديميا. وبناء عليه فإن هنري علاق كان يطرح على نفسه أسئلة عقلية الذي تتصدى للعملية النقدية عن مضمون النص، والطريقة التي يسلكها للتعبيرين أفكاره، وعواطفه.

من خلال ما تم عرضه نستنتج أن هنري علاق قد جمع في كتابه بين الأسلوب التساؤلي والتحليلي للأحداث، وذلك بمناقشة الأسباب والدوافع المحركة لكل حادثة تاريخية، فكان يناقشها ويربطها بما كان يجري على أرض الوطن الواحد، مستعينا في ذلك بالمنهج الوصفي التاريخي الذي كان يتخلله المنهج السردي في بعض المواضع من الكتاب.

هذا فيما يخص المناهج الموظفة في انجاز هذه المذكرات التي تعتبر من بين أهم المصادر التي أرخت لمحطات حاسمة من تاريخ نضال الشعب الجزائري ضد المحتل الفرنسي، أما فيما يخص طريقة تعامله مع الأحداث التاريخية فنجده في بعض المحطات التاريخية يختصر الحديث ولا يفصل في الحدث التاريخي، خاصة فيما تعلق بمواقف الحزب الشيوعي الفرنسي من اندلاع الثورة الجزائرية التي أوردها كجزئية غير كافية الشرح.

في المقابل ما نجده في جزئيات أخرى يسهب كثيرا في ذكر التفاصيل مقارنة بغيرها من الأحداث التاريخية، وكنموذج على ذلك نذكر أحداث الثامن ماي

1945 م، كما يسميها هنري علاق، فيذكر بهذا الصدد بأن الوزارة الداخلية اتهمت حزب الشعب الجزائري بتنظيم هاته المظاهرات بينما قام الحزب الشيوعي الفرنسي (P C F) والحزب الشيوعي الجزائري (P C A)، بتشكيل وفد استقبل من طرف الحكومة العامة وقام بالتنديد بالتحالف الاجرامي للأعوان الهتلريين لحزب الشعب الجزائري، ويقول يوسف بن خدة في كتابه جذور أول نوفمبر في هذا الصدد : " إن عمليات القمع التي جرت في شهر ماي 1945م، كانت من فعل حكومة فرنسا والتي كان في طاقمها وزراء شيوعيون، ولم يتردد الحزب الشيوعي الفرنسي في التشهير بحزب الشعب الجزائري ، أما الحزب الشيوعي الجزائري فقد أصدر تصريحا منذ اليوم الثامن من شهر ماي يشترط فيه أن يعاقب المشاغبون والقتلة وفق ما تقتضيه القوانين السارية، ولقد ندد الحزب الشيوعي الجزائري بالموقف الفاشيستي لحزب الشعب الجزائري، مما عاد عليه بالتهاني من قبل الحزب الشيوعي الفرنسي في 20 ماي 1945 م."[1]

وقد قسم الكاتب هنري علاق كتابه إلى أجزاء مما جعله خال من الفصول، ابتدأها بمقدمة تناول من خلالها الدوافع التي حركته لتدوين مذكراته، كما أتبع هذه الأخيرة بفهرس موضوعي، رتب فيه محتويات المذكرات وفقا لرؤوس الموضوعات فيها، حيث إذا احتاج الباحث إلى البحث عن عنوان الجزئية المطلوبة يجدها ضمن هذا الفهرس وقد ورد كالآتي:

[1] ـ بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 168.

العنوان	الصفحة
مقدمة الطبعة الجزائرية	ص5.
من لندن إلى الجزائر	ص9.
المستعمرة في عهد فيشي Vichy	ص53.
مدينة الجزائر في الحرب	ص89.
الالتزام	ص111.
عضو دائم في الحزب الشيوعي	ص147.
جريدة الجزائر الجمهورية	ص177.
النضال السري	ص199.
الاستنطاق	ص233.
محاكمة كولونيالية	ص269.
الفرار من السجن	ص305.
العودة إلى الجزائر مستقلة	ص343.
النهضة الصاخبة	ص373.
زمن الأوهام والانطلاقة الجديدة	ص401.
خاتمة ...لسيت ربما كذلك	ص434.
الجزائر العاصمة فيفري	ص453.

أما فيما يخص نقد ببيوغرافية المصادر والمراجع المعتمد عليها في تأليف المذكرات، فمن خلال دراستنا لهذا المؤلف تبين لنا أن الكاتب لم يعتمد على مصادر تاريخية في تدوينه للأحداث، وإنما استخدمها كبراهين وحجج على ما أدلى به كذكره

لتصريحات ومقالات من جرائد أخرى تحدثت عن نفس الأحداث وأعطت نفس الانطباع، فكانت كتاباته عبارة عن مجموع ما عايشه هو ورواه من أحداث ومواقفه اتجاه العديد من المجريات.

وعموما ما يمكننا استنتاجه أن أي دارس لتاريخ الجزائر المعاصر لا يمكنه أن ينكر بأن هنري علاق يعتبر من بين الأوائل من النخبة الفرنسية المثقفة الذين اهتموا بسرد الوقائع التاريخية بعيدا عن الزيف والمغالطات وإنصاف الجانب الفرنسي، بل نجده يفضح السياسة الفرنسية وجرائمها الوحشية اتجاه الشعب الجزائري، وضد كل من ناصر وأيد القضية الجزائرية، وما كان ينقص انتاجه التاريخي فقط هو اعتماده على مصادر أو وثائق[1]، أرشيفية أو تقارير[2] رسمية التي إن
توفرت كانت ستعطي شروحا أو اضافات، إذ نجد بعض الجزئيات في مذكراته جاءت ناقصة وتحتاج إلى توضيحات وتفصيلات.

إذ كان يمكن لهنري علاق أن يعتمد في تحليل مادته التاريخية على الوثائق التي لا غنى عنها في الدراسات التاريخية، فكان يمكنه أن يستدل بها أو يقدم بواسطتها بعض الإحصائيات عن مختلف الأحداث التي تطرق لها خاصة وأنه كان عنصرا نشطا في الحزب الشيوعي، كما لأنه لم يوظف مقالاته التي حررها في جريدة الجزائر الجمهورية، والتي تشكل مصدرا مهما لمعرفة الكثير من الأحداث التاريخية؛ لهذا

[1]_ **الوثيقة**: هو تسجيل المعلومات وتحريرها حسب طرق علمية متفق عليها. ينظر: إدهام محمد حنش، الخط العربي في الوثائق العثمانية، ط:1، (دار المنهاج 1418هـ/1998م)، ص ص:132،131.

[2]_ **التقارير**: مفرده تقرير. وهو عرض للحقائق الخاصة بموضوع معين، أو مشكلة معينة، عرضا تحليليا بطريقة سلسلة مبسطة. ويمثل التقرير خاصية من خصوصيات الوثائق العثمانية. ينظر: نزيه إعلاوي، أساسيات في اللغة العربية قواعد وتطبيق، ط:1، عمان، (دار الصفاء للنشر والتوزيع 1420هـ/ 1999م)، ص ص:106،105.

نلاحظ نقصا كبيرا فيما يخص هذا الجانب، وبالتالي فإنه اعتماده الكلي في تحرير المعطيات التاريخية الواردة في مذكراته كان مصدره مما عايشه وخزن في ذاكرته.

أما فيما يخص التهميش فقد تضمن الكتاب تهميشا في تسع صفحات فقط جلها شروحا لمصطلحات أو تعريف شخصيات فقد ذكر أسماء العديد من الشخصيات الوطنية على غرار فرحات عباس، عمار أوزقان الذي كان أمينا عاما للحزب الشيوعي الجزائري، كما ذكر يوسف بن خدة الذي كانت تربطه به علاقة طيبة، العربي بن مهيدي، علي بومنجل، أحمد بن بلة وغيرهم .... كما ذكر أيضا شخصيات فرنسية كـفرانسوا مترون، موريس أودان، جاك ماسو، شاربونييه .... الخ.

أما فيما يخص المصادر التي استعان بها في بعض جزئيات مذكراته فلم ترد منها إلا مرة واحدة وذلك في الصفحة رقم: 441 وقد تضمن الإشارة إلى كتابين وهما:

- Requiem Pour L'Oncle Sam (Messidor, Paris ,1991)[1]
- Le grand Bond en Amiére (Le Temps Pesdos cerise, Paris, 1999.

ومع هذا لا يمكننا أن ننكر الدور الذي لعبته كتابات هنري علاق في نفض الغبار عن الكثير من المواضيع الحساسة، إذ لم يتوانى على التصريح بآرائه وانتقاداته، وابداء مواقفه المدينة والمعادية للاستعمار الفرنسي، وكما لم يبخل في دفع القراء إلى معرفة الحقيقة والبحث عنها.

من خلال ما تم عرضه من معطيات قدمت لنا وصفا عاما لمذكرات جزائرية نستنتج أن هذه الأخيرة مثلت ثمـرة مجهـود شـاق بذله المناضل هنري علاق خلال مـدة لا يستهان بها من الزمن، ولهـذا يعتبره البـاحثون الأوروبيـون

[1] ـ هنري علاق، مذكرات جزائرية، المصدر السابق، ص 441.

والجزائريون على حـــــد سواء مصدرا أساسيـا في تاريخ الجزائر المعاصر. مع أن هناك اختلاف بين الطرفين في نظرتهما لطريقة عرض المادة التاريخية في الكتاب. ولنا وقفة علمية في هذا المبحث الذي من خلالها سنقدم نقدا للمصادر التي اعتمد عليها الباحث في عرض مادته التاريخية.

الفصل الرابع

النقد الباطني للكتاب

المبحث الأول: المسيرة النضالية لهنري علاق–Henri Alleg

قبل تفجير الثورة التحريرية الخالدة من خلال شهادته.

1.1) هنري علاق–Henri Alleg والشيوعية.

2.1) النشاط السياسي والصحفي لهنري علاق–

Henri Alleg.

المبحث الثاني: المسيرة النضالية لهنري علاق–Henri Alleg

إبان الثورة التحريرية كما وردت في مذكراته.

1.2) النضال السري

2.2) الإستنطاق

المبحث الثالث: الجزائر المستقلة في المنظور الفكري لهنري علاق–Henri Alleg.

1.3) الطريق نحو الإستقلال

2.3) النهضة الصاخبة

3.3) الحديث على الجزائر المستقلة.

4.3) حب هنري علاق–Henri Alleg للـــجـــزائـــر

المبحث الأول: المسيرة النضالية لهنري علاق قبل تفجير الثورة التحريرية الخالدة من خلال شهاداته

تطرق المناضل هنري علاق في مذكراته إلى عرض شهادته حول بعض الأحداث التي عرفها العالم الأوروبي عموما والجزائر على وجه الخصوص خلال الحرب العالمية وسنلخصها في العناوين التالية التي وردت في مذكراته على شكل جزئيات.

1-1) - **هنري علاق والشيوعية:** سنحاول من خلال هذه الجزئية عرض أهم المواقف والتجارب التي مر بها هنري علاق وهو يناضل في صفوف الشيوعية، وبالتالي سنحاول فهم الابعاد السيكولوجية والسياسية والفكرية التي جعلت شخصية كهنري علاق يتبنى الشيوعية كفكر وسلوك حياة. وأول عنصر ابتدأ به في عرضه لتجربته الشخصية مع الشيوعيين نذكر والذي أسماه "**من لندن إلى الجزائر**"، أين تحدث على سفره إلى الجزائر سنة 1939م، حيث تعرف على أحيائها بعد أن اختلط بسكانها لينتقل إلى الحديث عن مساره الدراسي وحياته العائلية ومغامراته في السفر من إنجلترا إلى فرنسا، في الوقت الذي كانت تعيش فيه أوروبا وضعا سياسيا متأزما غداة الحرب العالمية الأولى، لكن تجربته في الجزائر جعلته يقرر العودة إليها سنة 1940م[1].

أما في العنصر الذي حمل عنوان: "المستعمرة في عهد فيشي Vichy" فقد سلط هنري علاق الضوء على أوضاع فرنسا خلال اجتياح قوات هتلر لحدودها في ماي 1940م، حيث ذكر بأنه تم طرد الآلاف من الفرنسيين وبذلك امتلأت الجزائر بالوافدين الجدد الذين استقبل هنري بعضهم في نزله بيت الشباب الذي كان يديره نيابة عن مالكه، إلا أن الشرطة المحلية أغلقته تجنبا للمشاكل، عندها قرر التوجه إلى

[1] ـ هنري علاق، مذكرات جزائرية، المصدر السابق، ص ص 9-147.

مدينة وهران للبحث عن عمل حيث تمكن من الحصول على عمل كمراقب في الثانوية باسم" سالم " إلا أنه طرد كونه يهوديا، ليعود إلى العاصمة أين اختلط فيها ببعض الشيوعيين. وعمل مع صديقه فرانسيس " Francis " على تحرير منشورات تندد بالفاشية[1] وتمجد للكفاح والمقاومة ليتم توزيعها على أحياء العاصمة. ويعتبر هذا أول عمل نضالي فعلي من وجهة نظره. وكانت هذه البداية لعقد اتصالات مع بعض الشيوعيين، هؤلاء أصبحوا يجتمعون سرية ويتلقون تدريبات تمكنهم من تحمل التعذيب في حال تم توقيفهم[2].

في المقابل أيد عمار أوزقان دخول الجزائريين إلى الحرب ضد فرنسا وذلك تماشيا مع التوجه الشيوعي السائد آنذاك المناهض لحكومة فيشي والنازية الألمانية، إذ يورد في كتابه "الجهاد الأفضل" أن الاستدلال الجدلي يأمر بعدم الفصل بين الكفاحين لشعبينا ضد العدو المشترك، الاستعمار الذي يقرر الفاشية.[3] هذا ما نادت به التوصية المصادق عليها في الندوة الجهوية المنعقدة في الجزائر وفي سنة 1926م إذ ذكرت ما نصه: "**الاستقلال الذي هو الهدف الحقيقي للمستعمرات المضطهدة** "كما اعترفت بوجود شعور وطني لدى الجماهير المسلمة في الجزائر، لذلك ساعدوا على إلغاء جزب نجم شمال إفريقيا معتقدين أنه سيكون تحت رحمتهم منظمة وطنية تكون سندا

[1]_ **الفاشية** :تعتبر الفاشية إيديولوجية وتيارا سياسيا فكريا ويمينيا، ظهرت في أوروبا في العقد الثاني من القرن العشرين، وأعطت للسلطة التنفيذية كافة الحقوق ويعود أصل الكلمة إلى ما يطلق عليه باللاتينية Fac أو ما يعرف بالرزمة وترمز إلى السلطة العقابية وارتبطت الفاشية بالحركات النازية الألمانية والإيطالية التي سيطرت على الحكم في أوروبا بعد ح ع1، ينظر:جايسيس سيزلاي، أصول الفاشية حياة العلوم ، موسوعة المعرفة ، ص8.

[2]_ هنري علاق، المصدر السابق، ص53-87.

[3]_ مصطفى أو عامري، الحزب الشيوعي الجزائري والمسألة الوطنية، مجلة الحضارة الإسلامية، ع :29 جوان 2016.

قويا للحزب الشيوعي الفرنسي، لكن سياسة الحزب الشيوعي الجزائري كانت مرهونة بموقف الحزب الشيوعي الفرنسي وتركيز أنشطتهم على قضية الجبهة المناهضة للفاشية أكثر منه على قضية الجبهة المناهضة للإمبريالية[1].

الأمر الذي أجبرهم عن التخلي غن أطروحة استقلال الجزائر والانتقال إلى دعوة العمال إلى التظاهر ضد المراسيم القانونية والفاشية وسيتحول الحزب الشيوعي إلى إصلاحي يدافع عن برنامج سياسي هو برنامج الإدماج والتمثيل النيابي، إضافة إلى وجود صعوبة في تقرب الحزب الشيوعي الجزائري من الجماهير الشعبية المسلمة البعيدة عن الأفكار الأممية والماركسية كما أن فكرة الاستقلال لم تنل رضا المناضلين الشيوعيين بالقاعدة خاصة الأوروبيين القاطنين بالجزائر.[2]

لقد تطرق علاق بنوع من التفصيل إلى نشاط الجزائر الجمهورية الذي قال بأنها وضعت من أجل التنديد بالاستعمار وأنها كانت في خدمة المناضلين ليس إلا، وهذا يختلف مع رأي محمد العربي الذي أورده في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر، إذ ذكر ما نصه: **"جندت الجمهورية الجزائرية أقلامها للحط من قيمة مصالي الحاج لتقزيم الحركة ووصف قيادتها بالعجز السياسي وعدم القدرة على معالجة قضايا الشعب الجزائري وانتهاج الديمقراطية التي تقود إلى الهاوية، فإن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري كان يوجه النداء تلو الآخر إلى الحكومة الفرنسية كي تضع حدا لتزييف الانتخابات،**

[1]_ **الإمبريالية** : هي عبارة عن سياسات وممارسات تلجأ إليها الدول لزيادة مساحة قدرتها من القوة والسيطرة على الأقطار المختلفة وذلك عن طريقين إما الاستحواذ المباشر على مقدرات الإقليم الذي تتبعه أو السيطرة السياسية والاقتصادية على دول ومناطق أخرى خارجها مثل السياسات الاستعمارية للقوى الكبرى، ينظر، موسوعة أطلس المعرفة، دار الهدى، لبنان، 2012، ص198

[2]_ الجيلالي صاري، محفوظ قداش، الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1900 -1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حارت، الموسوعة الوطنية للكتاب، الجزائر 1976، ص28 ،29

وهذا ما زكى الاشتقاق بين الاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية ".[1]

ثم ينتقل بعدها إلى عنصر آخر أسماه **"مدينة الجزائر في حرب"** استعرض من خلاله الكاتب المواجهات التي نشبت بين الضباط الموالين لفيشي وقوات الحلفاء التي كانت تحاول النزول في ميناء الجزائر ليلة 7-8 من نوفمبر 1942م الذي تعرض لقصف جوي على الميناء من طرف الألماني الذي تم فيه إنزال الحلفاء لتصبح بذلك إفريقيا الشمالية مسرحا للعمليات. أثناء هذه الفترة بدأ المنضمون الجدد إلى الشيوعية وهنري يدرسون النضال الشيوعي على يد النواب السبعة والعشرين من بينهم إيتيانفاجون مدير جريدة لومانتي لمدة أسبوعين، تمكن خلالها هنري من اتخاذ قرار خوض المعركة التحريرية.

وقد ذكر هنري بأن الحزب الشيوعي الجزائري عقد ندوته الأولى يومي 13و15سبتمبر 1943م بحسين داي التي طالب من خلالها بممارسة جميع الحقوق الديمقراطية وإلغاء جميع القوانين الاستثنائية، كما أشار إلى الأهمية الحيوية التي يوليها للجزائريين الذين شاركوا بكامل قواهم ودون شرط في المعارك التي أدت إلى تحرير فرنسا والعالم من الخطر النازي القاتل[2]. كما نظم الحزب الشيوعي اجتماعات وملتقيات عبر كامل التراب الوطني الأمر الذي سمح لهنري بمرافقة عمر أوزقان إلى بسكرة لحل مشكلة ابن قانة الذي أصبح إقطاعيا وعميلا فرنسيا، وبعد عودتهما من بسكرة كانا شاهدين على مجازر 8 ماي 1945 بقسنطينة، التي تداولتها الصحف

[1] _ محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، منشورات إتمام الكتاب الحرب،1999، مكتبة الأسد، ص130.

[2] _ هنري علاق، مذكرات جزائرية، المصدر السابق، ص89-95.

الفرنسية لاحقا على أنها مجرد أحداث اهتم مصالي الحاج بتنظيمها، والتي أعقبت بحملات قمعية ومنع الصحفيين من الحديث عنها أو التحقيق في أمرها.

وبعد أشهر طويلة بدأت تظهر حصيلة هذه المجازر حيث قدم الجنرال Tubert رقم خمسة عشر ألف شهيد، في حين قدمت القنصلية الأمريكية بالجزائر رقم خمس وأربعين ألف شهيد، الرقم نفسه أكد رجحه حزب الشعب الجزائري. كما تطرق هنري إلى شخصية الدكتور الأمين دباغين الذي ذكر بأنه كان أحد قادة حزب الشعب الجزائري، ومن بين الناشطين والمطالبين بضرورة تدويل المشكل الجزائري والانتقال إلى العمل المباشر.[1]

في المقابل يؤكد بن يوسف بن خدة "أن عمليات القمع التي جرت في ماي 1945م كانت من فعل الحكومة الفرنسية والتي كان طاقمها وزراء شيوعيون ولم يتردد الحزب الشيوعي الفرنسي بالتشهير بحزب الشعب الجزائري، مما عاد عليه بالتهاني من قبل الحزب الشيوعي الفرنسي PCE في 20ماي 1945م.[2]

في حين يرى مصطفى أوعامري أن مجازر 08ماي 1945 جاءت كمنقذ لخلاص التيار الشيوعي إذ وجد فيها عناصره مسلكا للخروج من العزلة ومبررا لسياستهم العدائية تجاه الأحزاب الوطنية التي حملوها مسؤولية تلك الأحداث.[3]

وعموما فقد شكلت مجازر الاحتلال الفرنسي في الشرق الجزائري شاهدا على عمق انحراف الحزب الشيوعي الذي أثار الوقوف إلى جانب الاحتلال في قتله

[1] ـ هنري علاق، مذكرات جزائرية، المصدر السابق، ص ص 122-134

[2] ـ بن يوسف بن خدة، جذور أول موفمبر 1954، تر:مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية، الجزائر، 2012، ص ص 156-157 .

[3] ـ مصطفى أوعامري، المرجع السابق، د ص.

وتعذيبه وإرهابه للشعب الجزائري على مدار أكثر من أسبوع، واتهموا الوطنيين الجزائريين بالتحريض على العنف وهو ما يعني أن القمع الاستعماري ذات دافعا مشروعا، وتمادى الحزب إلى أبعد من ذلك إذ شارك بعض مناضلي القاعدة في عملية القمع التي طالت الجزائريين.[1]

بعدها يعرض لنا الكاتب في العنصر الموسوم بـــ:"**عضو دائم في الحزب الشيوعي الجزائري" أعمال** دورة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري المنعقدة في جويلية 1946م وما قامت به من تحليل نقدي لسوء تقدير الإدارة لقوة الحركة الوطنية كما أظهر عزم الشباب الشيوعي في تأسيس اتحاد سموه جمهورية الشباب رئيسه طيب مالكي.[2] وفي المنظور الفكري لعلاق أنه بفضل هذا تضاعف عدد مناضلي الحزب الشيوعي الجزائري وانصهرت الشبيبة الشيوعية في اتحاد الشباب الديمقراطي الجزائري(UJDA)[3] مما مكنه أن يلتقي بمصالي الحاج ويعرض أهداف حركتهم وطلب الدعم منه لجمع الشباب في حركة كبيرة مناهضة للاستعمار، وبالفعل تم تنظيم تظاهرة كبرى امتزج فيها الفن بالسياسة بمسرح الجزائر تحت الرئاسة الشرفية للحزب الشيوعي الجزائري والزعماء الوطنيين للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.[4]

---

[1]_ يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية والوطنية، دار البصائر، حسين داي الجزائر، طبعة خاصة 2009، ص201

[2]_ **طيب مالكي**: ينحدر من منطقة مشرية الواقعة جنوب وهران عين سكرتير في أحد الأندية في مدينة وهران. ينظر: هنري علاق، مذكرات جزائرية، المصدر السابق، ص 143.

اتحاد الشباب الديمقراطي الجزائري: تأسس في الأربعينيات بعد انضمام الشباب المسلم والعمال والفلاحين تحت تأثير الأفكار الوطنية تمثل نشاطها السياسي في تنظيم التظاهرات الشبانية الشيوعية المنضوية تحت لواء الحزب. ينظر: المصدر نفسه، ص 145.

[4]_ المصدر نفسه، ص97-109.

2-1)- **النشاط السياسي والصحفي لهنري علاق:** ضمن عنصر أسماه المناضل هنري **"الالتزام"** وصف شعوره بالالتزام أو المسؤولية اتجاه القضية الجزائرية في العبارة التالية: **"من الأن فصاعدا أصبحت مرتبطا بالعمل السياسي" وإن دل هذا الكلام على شيء فإنما يدل على تعلقه وتمسكه أكثر بإرادة المسائل السياسية والتنظيمية الخاصة بالقضية الجزائرية خاصة بعدما أصبح مناضلا كاملا في الشبيبة الشيوعية وعضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري"**[1] إضافة إلى تعرفه على جيلبرت التي استطاع إقناعها بالانضمام إليهم لتصبح زوجته لاحقا والتي كانت هي الأخرى تؤمن بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم، حيث ساندته على تحقيق هدفه المنشود بتشجيعه والوقوف إلى جانبه ودعمه[2].

قبل أن يحدثنا هنري علاق على تجربته مع جريدة الجزائر الجمهورية التي كانت عنوانا لعنصر آخر تحدث على رحلته إلى ميلة وباتنة والتي ضاعفت من شعوره بالمسؤولية بعدما عاين الفقر والبؤس والمعاناة التي كان يعيشها الجزائريون في المحتشدات واعتبر ذلك مؤشرا على نفاذ الصبر والتوق إلى الحرية الكرامة الوطنية. بعدها تطرق علاق إلى تجربته الصحفية مع ذكر لنا علاق الجريدة الجزائرية الجمهورية التي التحق بها في نوفمبر من سنة 1950م[3]

---

[1] تتكون اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي الجزائري من 38 عضو دائم و10 أعضاء مستخلفين من بينهم 23عضو مسلم و25عضو أوروبي مستوطن وقد تم تقسيمهم على مستوى القاعدة إلى سبعة لجان جهوية هي الجزائر، البليدة، وهران، سيدي بلعباس، قسنطينة، عنابة.ينظر : جمعة بن زروال ، المرجع السابق ، ص 111 .

[2] ـ هنري علاق، مذكرات جزائرية، المصدر السابق، ص 148.

[3]- ذكر هنري علاق بأن الجريدة أنشئت سنة 1938م بعد وقف من صدور جريدة وهران الجمهورية **Oran républicain** أسسها شارل أندريه جوليان Chares André Julien الذي يتولى الإشراف على اللجنة العليا المتوسطية التي وصفتها الجبهة الشعبية وظهرت كصوت لليسار المعارض بقوة لكبار المعمرين ولسياسة الإدارة كان مقرها بشارع كوشلان Koechlen بباب الوادي. كانت الجريدة تندد بالبؤس والظلم والتمييز والتفرقة التي

ذكر هنري أن الجريدة منحه آفاق جديدة لخدمة القضية الجزائرية خاصة أنها الجريدة الوحيدة التي كانت لا تخضع لكبار المعمرين، بدأ الكتابة فيها حول تخلف البلاد، ووضعها المزري يقول هنري أن اسمه علاق هو اسم مستعار كان يستعمله في نضاله السياسي إضافة إلى اسم ماجيه وغيره من الاسماء ، وحرر مجموعة من المقالات تحدث فيها على ما عايشه خلال رحلاته لجريدة الحرية لتقوم بنشرها، عمل هنري وبوعلام خالفة على فصل الجريدة من سلطة الحزب الشيوعي الجزائري لتبقى موجهة لخدمة المناهضين للاستعمار، كما استطاع تكوين علاقات متماسكة بين الأحزاب الوطنية الجزائرية، وتحدث على الارتباط الوثيق بين النضالات الجارية من طرف البلدان الخارجية وبين النضالات التي كان يخوضها الشعب الجزائري في شهر أوت 1951م إذ شكلت الجبهة الجزائرية للدفاع واحترام الحريات التي تجمع جميع الأحزاب المناهضة للاستعمار وأصبحت جريدة الجزائر الجمهورية.[1]

هذه الجمهورية التي تجمع بين الشباب الأوروبي والجزائري، الأمر الذي أثار مخاوف السلطات المحلية كونها تعلم توجههم القائم ضدها على حد تعبيره، وقد تم اختيار هنري علاق مدربا للحزب مما جعله ينتقل بين ولايات الوطن لإلقاء الدروس وتعرف خلالها على الحالة السيئة لعمال المناجم، خلال هذه الأوضاع انتهت الحرب العالمية الثانية، لينتقل العالم إلى مرحلة جديدة تسمى بمرحلة الحرب الباردة بين الشيوعيين والإمبريالية وذلك على جميع الأصعدة.

كان يتعرض لها السكان الأصليون ودعت إلى توحيد السكان والمساواة بينهم. ينظر: هنري علاق، المصدر نفسه، ص177-187.

[1]- هنري علاق، مذكرات جزائرية المصدر السابق، ص177-187

كما تطرق إلى الحديث عن الانتخابات التي جاءت بعد انتظار طويل وتم اختيار بداية شهر أفريل من سنة 1948م لتنظميها، وقد كان هنري من بين المناضلين المكلفين بالسهر على السير الحسن في الميدان، حيث أكد أنه قد تم منع مراقبي الأحزاب الوطنية من الوصول إلى مكاتب الانتخابات ليتم تزويرها.

كما تطرق في هذا العنصر إلى ذكر الدعم الذي قدمه بعض الشيوعيين للثورة أمثال هنري مايو Henri Maillot الذي استولى على شاحنة تحتوي على أسلحة وذخيرة قدمها للمجاهدين الذين كان يسيرهم الحزب الشيوعي والباقي للمجاهدين في صفوف جيش التحرير الوطني في وقت تبلورت فيه فكرة الثورة لدى الشعب وباتت وشيكة على الانطلاق[1].

وفي شهر جويلية من سنة 1953م دبرت مؤامرة للتخلص من جريدة الجزائر الجمهورية بالتواطؤ مع الحاكم العام روجيه ليونارد Roger Léonardوبالدعم من أرباب اليوميات الاستعمارية ومديري المطبعة وذلك عن طريق مطالبتها بتسديد الديون البالغة ثلاث ملايين فرنك في ظرف 48ساعة إلا أن الجريدة تمكنت من دفع الديون بعد الدعم الذي قدمه عمال الكتّاب بالإضراب عن العمل في جميع المطابع ومساعدتهم في إصدار أعداد للجريدة لمدة أسبوع التي كان مردودها كافيا لدفع الديون خاصة مع التبرعات التي قدمتها مختلف الفئات الشعبية من عمال الموانئ، والفلاحين وحتى النساء، هؤلاء كلهم بادروا بتقديم مخزونهم المالي لحل أزمة الجريدة، وبانطلاق الثورة التحريرية أجبرت الجريدة على كتابة عناوين بألفاظ محددة ومنع توظيف بعض المفردات كالاستقلال، مجاهدين وغيرها خوفا من الخطر، كما

[1] هنري علاق، مذكرات جزائرية، مصدر سابق، ص147-175

منعوا من الحديث أو الكتابة عن التعذيب الذي كان يتعرض له الثوار أو حتى المعارك اليومية[1] .

المبحث الثاني: المسيرة النضالية لهنري علاق ابان الثورة التحريرية كما وردت في مذكراته.

عايش هنري علاق كل المآسي التي كان يعاني منها الشعب الجزائري مع قوات الاحتلال الفرنسي الغاشم، مما زاده اصرار ويقينا بضرورة تبني موقف واضح وثابت، ليستقر به الرأي إلى الانضمام إلى صفوف المطالبين بحق الشعب الجزائري في استرداد حريته وكرامته التي سلبها المحتل الفرنسي، وهذا ما سيتبين جليا من خلال العناصر التي تطرق فيها في هذا السياق.

2-1) - **النضال السري:** تطرق هنا إلى الحديث عن السياسة الاستعمارية في الجزائر، إذ أكد على أن سكان المداشر والقرى كانوا الأكثر تضررا وإهمالا أثناء الحقبة الاستعمارية وهذا ما أظهره زلزال شلف 1954م الذي خلف كوارث بشرية. لينتقل بعدها إلى عرض تفاصيل حول أحداث تاريخية قبيل تفجير الثورة فذكر أنها تزامنت مع عيد القدسيين من 03 أكتوبر إلى 1نوفمبر 1954 بحيث انطلقت الرصاصات الأولى لحرب التحرير، وعرضت جريدة الجمهورية في عدد 2 نوفمبر وعلى امتداد ثمانية أعمدة الأعمال المسلحة التي وقعت عشية ذلك اليوم مذكرة بالمواقف التي تدافع عنها وهو وضع حد للنظام الكولونيالي من خلال المفاوضات لتفادي ما حدث في مدغشقر والفيتنام وفي نفس الفترة خرجت العديد من التصريحات عن جهات فرنسية مختلفة تقول بأن ما يحدث في الجزائر مجرد عصيان وتمرد سيتم القضاء

[1] ـ هنري علاق المصدر السابق، ص ص 177-199.

عليه باستثناء الحزب الشيوعي الفرنسي الذي حمل مسؤولية الأحداث التي وقعت على عاتق الحكام الذين رفضوا الاستجابة للمطالب الوطنية[1].

كما أضاف علاق في السياق ذاته أن قيادة الحزب سمحت لأعضائها بالانخراط في الكفاح المسلح في كل مكان بينما تاريخ الحزب بنفي هذه الاقاويل، إذ يؤكد الزبيري بأن الحزب الشيوعي الجزائري رفض حل هياكله ودعوة مناضليه للالتحاق فرادى بجبهة التحرير الوطني، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حينما أسس جهازا عسكريا مواليا له وخاض كفاحا موازيا لجيش التحرير الوطني وفق استراتيجية، لكن عقم برنامجه وتبعيته حالت دون امتلاكه لقاعدة شعبية، مما أعاق برنامجه وشل عملية انتشاره.[2]

هذا ما أكدته شهادة علي كافي إذ ذكر بهذا الصدد ما نصه :"**كان الحزب الشيوعي الجزائري ينظر على أن أول نوفمبر 1954م عملية استفزازية ليس بعيدا لأن يكون مصيرها ما حدث في 08ماي 1945م**" وهذا ما صادق عليه جاك كوركي" Jack Korki" في قوله :"**كان أول رد فعل الفرنسيين للحزب شيئا مثل موقفهم إزاء مجزرة قسنطينة وفعلا ففي صبيحة 02 نوفمبر انعقد اجتماع لإطارات الحزب في منطقة العاصمة بالمكتب التابع لهم، ولم يكن كل أعضاء الهيئة حاضرين، فقد سجل غياب العربي بوهالي وأحمد عكاش، وكان من بين الحاضرين أندريه جوان، وقدم هذا الأخير تحليلا عاما للوضع على احتمال أن تكون الحوادث استفزازية تسعى**

[1] ـ هنري علاق، المصدر السابق، ص ص 1999-233.

[2] ـ محمد العربي الزبيري، مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962م، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الجزائر، ص 244.

للسلطة من ورائها على شن حملة قمع جديدة كتلك التي وقعت في 1945م ولهذا يوصي بتوخي الحذر".[1]

لقد تناولت جريدة الجزائر الجمهورية أحداث الثورة ففي العدد الصادر يوم 02 نوفمبر 1954م اعتبرت الجريدة الأحداث التي عرفتها الجزائر هي نفسها التي عرفتها تونس والمغرب وردتها إلى التعسف الممارس من طرف السلطات الاستعمارية التي تعتقد بأن القوة وحدها الكفيلة جعل المشكلات التي تعترض هنا الجزائر وغيرها.[2]

وفي سنة 1954م انضم بعض الشيوعيون إلى الثورة بالمنطقة الأولى على رأسهم طبيب يهودي، وهو أول طبيب ينضم إلى الثورة الجزائرية بالإضافة إلى بعض القياديين. وقد ذكر علاق أن المنضمين من الشيوعيين في جبهة التحرير كان صوريا فقط وذلك لتوفير الغطاء السياسي الذي جعلهم يكونون ضمن الثورة لا معها إذ كان لهم برنامجهم الخاص والمتمثل في:

- ✓ تكوين فرقة خاصة لا تضم سوى الشيوعيين.
- ✓ خضوع الفرقة لقيادة واحدة من الشيوعيين.
- ✓ النضال باسم الحزب الشيوعي وليس تحت راية جيش التحرير الوطني.

وبقي الشيوعيون تحت رقابة مستمرة من طرف قادة الثورة والمجاهدين على حد سواء، إذ ظلوا يراقبون سلوكهم، وفي هذا الصدد أصدر مصطفى بن بولعيد قرارا حازما جاء فيه ما نصه:" **إن تواجدكم معنا يكون تحت إشرافنا وإنكم تخضعون لقوانين جبهة التحرير الوطني، ولا أحد يكبر أو يتعالى على هذه الجبهة فهي الإطار الشرعي**

[1] ـ محـــمد حربي، المصدر السابق، ص37.

[2] ـ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص201-203.

الوحيد لثورة وكل الأفكار يجب ابعادها من ذاكرتنا وأن ثورتنا شعبية أصيلة قائدها جبهة التحرير..."[1].

غير أن هذا البلاغ لم يلق آذانا صاغية من قبل الشيوعيين فأعدموا جميعا ليدرك الشيوعيون مدى صرامة الثورة في التعامل مع كل سلوك يعيق سيرها[2]، ومع مرور الوقت وظهور مستجدات على الساحة السياسية الوطنية والدولية على حد سواء تغير موقف الحزب الشيوعي الجزائري اتجاه الثورة الجزائرية. إذ لا يمكن إنكار الدعم الذي قدمه الحزب الشيوعي للثورة بالرغم من تضارب مواقفه، إذ ندد بمحاولات العدو المستمرة لزرع الانقسام بالدعوة إلى المائدة المستديرة وإرسال مذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة في سبتمبر 1957م معترفا بصفة القيادة الوحيدة بجبهة التحرير الوطني.[3]

ولكن ما يعاب على الحزب الشيوعي الجزائري بالمقابل أنه لم يتعمق في فهم الواقع الجزائري، وكانوا يعتقدون أن
التحرير يأتي من انتصار الثورة في فرنسا وكانوا يرون أنه يجب محاربة الوطنية الجزائر، وهكذا فإنهم اتخذوا موقفا مناهضا للأطروحات الدولية الثالثة التي أتت لصالح تحرير المستعمرات وطرد الإمبريالية.[4]

ومنه يمكن القول أن الارتباط الوثيق بين الحزبين الشيوعيين الجزائري والفرنسي (PCE)، بالإضافة إلى وجود التركيبة المزدوجة للحزب الشيوعي الجزائري، وهي

[1]_ هنري علاق ، المصدر السابق ، ص 226 .

[2]_ المصدر نفسه، ص214-216

[3]_ عمر تقية، المرجع السابق، ص 308.

[4]_ محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر1830م-1954م، منشورات ANEP، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ص 287.

التي كانت عائقا أمام أداء هذا الحزب جعلته عاجزا عن تقديم الأفضل وخدمة البلاد بطريقة حسنة، يقول علي كافي في ذلك، الحزب الشيوعي الجزائري مرتبط بالحزب الشيوعي الفرنسي، تتكون من اوروبيين وجزائريين، كان بعيدا عن المطامع الحقيقية للشعب. الاستقلال بواسطة السلاح كانت مواقفه متذبذبة ورغم تصريحاته فقد كان أقرب غلى القول البرجوازي إلى الجماهير الشعبية.[1]

كما تحدث على دور الجريدة الجزائر الجمهورية التي لم تتوقف عن كتابة مقالاتها التي ضمت معلومات ومؤشرات سياسية وعسكرية عير موجودة في بقية الجرائد رغم التهديدات والقمع التي كانت تتعرض لهما. فكانت نسخ من الجرائد تصل إلى المجاهدين في الجبال مما جعلها عرضة للمداهمات والتفتيش العسكري ومنعت من النشر في كل من عمالة وهران وقسنطينة، إلا أن نشطاء الجريدة كانوا يقومون بتوزيعها سرا خاصة في منطقة القبائل، وبالرغم من السرية التي كانت توزع بها النسخ إلا أن الشرطة تمكنت من اكتشاف الأمر فقامت بغلق مداخل الجريدة واعتقال هنري علاق الذي حكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة أشهر لينقل إلى سجن باربروس أين تعرف فيه على رابح بيطاط.

وفي 12و13 سبتمبر 1955م تم تجميد الجريدة والحزب الشيوعي الجزائري واعتبارهما خارجين عن القانون وكان قرار منع صدور الجريدة لا يستند إلى نص قانوني. وقد سعى هنري لإعادة فتح الجريدة إذ قام عقب الانتخابات 1956م التي فاز بها اليسار بمقابلة فرحات عباس ويوسف بن خدة لمعرفة آرائهما في مساعيه المبذولة، حيث شجعه بن خدة على مسعاه هذا في حين شكك مصالي في قدرته على الوصول إلى نتيجة إيجابية، وخوفا من إعادة بعث الجريدة قامت الشرطة الفرنسية

[1]_ علي كافي، المصدر السابق، ص57

بتفجير مقرها الحالي والسابق، وقد كان هنري وصديقه بعين المكان إلا أنهما استطاعا النجاة[1].

أما موقف الحزب الشيوعي الجزائري من الثورة، فصرح بهذا الصدد أن قيادة الحزب ابتداء من نوفمبر 1954م أعطت أمرا لمناضليها بالأوراس بالالتحاق بالكفاح المسلح في جبهة التحرير الوطني التي قررت حل الحزب الشيوعي الجزائري لكي يلتحق أعضاؤه بالثورة، لكن نيكولا زيتاتشي[2]وهنري علاق رفضا حل الحزب كونه كان يدافع على حقوق العمال ومطالبهم، ويشير بهذا الصدد إلى أن علاقة الشيوعيين مع جيش التحرير الوطني في مدينة الجزائر والقطاع الوهراني كان يشملها الثقة والاحترام المتبادل، لكن الأمر كان مختلفا تماما في باقي المناطق كالقبائل والأوراس حيث قام بعض القادة بإعطاء الأوامر بقتل أعضاء الحزب الشيوعي الجزائري الذين التحقوا بالجبال، وفي هذه الأثناء قتل العيد العمران وجورج رافييني اللذان كانا عضوين في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري، حيث كانت قوات المظليين تشن حملات اعتقال ضدهم فأصبح هنري مطاردا مما أجبره للتخفي من مكان إلى آخر.[3]

2-2) - الاستنطاق: جعل هنري علاق من هذا المصطلح عنوانا للعنصر الذي سيؤكد على المسيرة النضالية له والثمن الذي دفعه مقابل مساندته للقضية الجزائرية فاستهل الحديث بعرض المواجهات التي تمت بين الثوار والقوات الفرنسية وكثرة العمليات

[1] ـ هنري علاق، المصدر السابق، 269.

[2] ـ **نيكولا زيتاتشي**: مناضل في الحزب الشيوعي الجزائري كان عاملا في مناجم الفحم والبناء، وعضوا دائما في الكونفدرالية العامة لعمال البناء وسكرتير الحزب في منطقة وهران، انتخب رئيسا لبلدية وهران وبعد حل البلدية الشيوعية التحق بالعمل الصحفي في جريدة الجزائر الجمهورية. ينظر: رشيد خطاب، أصدقاء الخاوة، المرجع السابق، ص 203.

[3] ـ هنري علاق، المصدر السابق، ص212-232

التي حركتها جماعة من المتشردين الفرنسيين في مختلف ربوع الوطن، والتي استهدفت سابقا مقر جريدة الجزائر الجمهورية وحي القصبة ذو الكثافة السكانية العالية. كما ذكر كيف أن السلطات الفرنسية كثفت من عمليات التفتيش والمداهمات المجحفة للمنازل.

في السياق ذاته تحدث علاق على نجاح الجبهة الجمهورية في التشريعيات عام 1956م والتي تضمن برنامجهم البحث العاجل لتحقيق السلام في الجزائر، غير أن السلطة الفرنسية لم ترض إلا بحل قوة السلاح، ولإعطاء الحرب صدى أكبر قامت المجموعات المتشردة بالجزائر بتواطؤ مع الشرطة الفرنسية بعمليات ضد السكان في أوت 1958م، الأمر الذي جعل جبهة التحرير الوطني ترد باستهداف مقهى ميلك بارك (Milk parc) وكافيتيو مركز المدينة خلف العديد من الضحايا في صفوف الفرنسيين[1].

وفي إضراب جانفي 1957م الذي دعت إليه جبهة التحرير، تدخلت الفرقة العاشرة بقيادة الجنرال ماسو **Massu** فيما يطلق عليه بمعركة الجزائر **La guerre d'Alger** وهي تسمية خاطئة لأنها عملية بوليسية دموية قامت بها فرق المظليين والشرطة الفرنسية ضد المدنيين العزل استخدمت فيها مختلف الوسائل (رشاشات ،قنابل) التعذيب الوحشي الاعتقالات التعسفية القتل العشوائي وذلك من أجل عزل الشعب عن جبهة التحرير، وقد استشهد أثناءها العديد من المناضلين تحت وطأة التعذيب والذين ما توانت فرنسا في اختلاق قصصا مزورة لأسباب وفاتهم كموريس أودان، وعلى بومنجيل، وعمر جعفري وغيرهم، فحسب علاق أن مدينة

[1]_ هنري علاق مصدر السابق، ص 293.

الجزائر وحدها اختفى فيها ما يقارب ثلاثة آلاف شخص في عدة أشهر، كما وقعت في الفترة نفسها العديد من الانفجارات استهدفت مؤسسات أوروبية.

وعلى العموم فقد كانت معركة الجزائر [1] **Laguerre d'alger** من أبرز الأحداث والتي كان للحزب الشيوعي موقفا سلبيا منها خاصة اتجاه جبهة التحرير الوطني، إذ صرح المسؤول الاعلامي للحزب الشيوعي الجزائري قائلا: "**الشيوعيون يؤيدون النضالات الجماهرية الأكثر جدوى بألف مرة، كما أنها لا تتحمل على الصعيد السياسي النتائج السلبية ذاتها لبعض الأعمال المسلحة التي تنفذ في المدن**" .[2]

لينتقل علاق بعدها إلى وصف مجريات وقوعه في قبضة المظليين، فيذكر بهذا الصدد أنه قد تمت الإطاحة به في منزل موريس أودان، ونقل بعدها إلى مركز استنطاق الجنرال ماسو Massu أين تعرض فيه للتعذيب الشديد لينقل بعدها إلى محتشد اللودي Lodi [3] بالقرب من المدينة (المدية) الذي التقى فيه بأصدقائه القدامى.

---

[1]_ **معركة الجزائر**: هو الاسم الذي شاع إطلاقه على الحداث التي عرفتها الجزائر العاصمة فترة معينة دامت حوالي عشرة أشهر ،ابتداء من 7جانفي 1957تاريخ صدور قرار منح صلاحيات الشرطة للجنرال ماسو قائد الفرقة العاشرة للمظليين إلى 08أكتوبر من نفس السنة. تاريخ القضاء على علي لابوانت ينظر: إبراهيم طاس السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2009، ص73

[2]_ عمار أوزقان، الجهاد الأفضل كلمة الحق عند سلطان جائر، تر: ميشال سطوف وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر 2005، ص191

[3]_ **محتشد اللودي**: يقع شمال غرب المدينة، يتسع لـ170معتقل، معظم معتقليه كانوا من الحزب الشيوعي، ينظر: علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954م 1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة جيلالي اليابس، بلعباس، الجزائر، 2012، ص 53.

تحدث أيضا عن الدور الذي لعبته زوجته في سبيل إنقاذه، فقد عملت جاهدة إلى إيصال قضيته إلى الرأي العام عبر الصحف فاضحة كل الأساليب اللاإنسانية التي كان يمارسها الجنود الفرنسيين في حق المعتقلين، وطالبت السلطات الفرنسية بإخراجه من المحتشد، وبسبب ما أثارته القضية من بلبلة رضخت السلطات الفرنسية لهذا المطلب وأعيد إلى سجن بربروس[1]، هناك قرر هنري علاق أن يكتب شهادته عن التعذيب والسجن في الأبيار باقتراح من محاميه ليو متاراسو، وقد تكفل هذا الأخير مع بقية المحامين بمهمة نقل كتاباته إلى زوجته بفرنسا، هذه الأخيرة جمعتها في مؤلف واحد حمل عنوان الاستنطاق " La Question " تكفلت بنشره سنة 1958م دار مينوي Edition la minuit، وقد حظي الكتاب بتأييد رهيب ومن أسماء بارزة أمثال جان بول سارترJean Paul Sarter[2].

كما أشار علاق في جزئية أسماها بـــ:" **محاكمة كولينيالية"** إلى مدى تعاطف المعتقلين معه في السجن، هؤلاء كانوا على علم بصدور الكتاب ورحبوا به رغم ما سيسببه هذا التعاطف من أذى، إذ فرضت عليهم عقوبات جماعية في السجن ليتم بعدها اقتياد هنري علاق إلى محاكمة تم خلالها معاينة الأماكن التي ذكرها علاق في كتابه والتي أنكر جلادوه ما قاله وأشاروا على أن الأمر مجرد اختلاق صحفي.

بعد أن قضى علاق ثلاث سنوات في سجن بربروس جاء أمر نقله إلى فرنسا ليتم حجزه في سجن الصحة بعدها تم نقله إلى سجن راسن (Rennes) أين تمكن من رؤيته زوجنه جيلبرت وابنه أندريه [3]. أورد علاق ضمن عنصر عنونه بـــ: "**الفرار**

---

[1]_ **سجن بربروس (سركاجي)**: من أقدم السجون الفرنسية بالجزائر، يقع بأعالي العصمة تبلغ طاقة استيعابه ثلاثة آلاف سجين، سجن فيه مفدي زكرياء، كما أعدم فيه أحمد زبانة 1956 م.

[2]_ هنري علاق، المصدر السابق، ص287-304

[3]_ المصدر نفسه، ص287 - 204

من السجن" مقارنة بين سجن رانس وسجن بربروس من ناحية المعاملة ونظام إدارة السجن والاختلاف الكبير من ناحية الخدمات المقدمة للمساجين. ليتطرق بعدها إلى ظروف تألفيه لكتاب سجناء حرب **Prisoniers de guerre وذكر** بأنه كان يخبئ نصوصه التي كان يحررها بمساعدة من سجين يدعى محمد وهو معتقل سياسي جزائري والتي تمكن من تهريبها نحو خارج السجن لتجمع في كتاب صدر في شهر جوان بمنشورات لامينوي وجيروم لوندن **Minuit et JéromLindon** [1].

المبحث الثالث: الجزائر المستقلة في المنظور الفكري لهنري علاق

يتطرق هنا علاق إلى على الجزائر المستقلة من خلال مجموعة من العناصر التي سيتطرق فيها إلى عودته إلى الجزائر بعد الاستقلال، وما كانت عليه أوضاع الجزائر المستقلة والتي سنبيها من خلال هذا المبحث.

3-1) الطريق نحو الاستقلال: استهل علاق حديثه حول هذا الموضوع بالتطرق إلى سياسة ديغول بشأن المفاوضات حول استقلال الجزائر، وتوليه التعليم داخل السجن وأصدقائه الجزائريين الثلاثة محند Mohaned وعمر Omar وموسى Moussa لينتقل بعدها للتخطيط للهروب من السجن بمساعدة من مناضلي الحزب الشيوعي الفرنسي، ويعد هذا العنصر الأكثر إثارة في الكتاب، حيث يمكن الغوص أكثر في مجريات الأحداث، وكأنك تعيش تلك المرحلة بكل تفاصيلها وبالفعل، تمكن من الفرار من السجن وخرج من فرنسا متجها نحو سويسرا ليعود بعدها إلى الجزائر لمواصلة كفاحه.

[1] _ هنري علاق المصدر السابق، ص310-343.

نشأت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في سبتمبر 1958م، وكان على الحكومة الفرنسية الأخذ بعين الاعتبار وجودها على الساحة خاصة وسط الفرحة والبهجة التي وصل صداها إلى غاية السجون والمعتقلات، وليدرك ديغول أن زمن جزائر الأمس قد ولى، وهذا ما صرح به في أفريل من سنة 1959م ليلحقه بتصريح آخر في سبتمبر من السنة نفسها يقر من خلاله بحق للجزائريين في تقرير مصيرهم. وقد ربط هنري مسألة اقرار حكومة ديغول بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم بقرار بإلغاء الإعدام بالمقصلة واستبداله رميا بالرصاص، الذي صدر في شهر جوان من سنة 1959م، لأنه في نظره الاقبال على اجراء مثل هذا يؤكد على أن فرنسا أصبحت تعترف بأن الجزائريين الذين تم اعتقالهم ليسوا قطاع طرق أو لصوص وإنما محاربين.

ثم تحول هنري علاق إلى الحديث على خروجه من فرنسا وتوجهه إلى تشيكوسلوفاكيا، أين التقى بالمدعو العربي بوهالي[1] أمين الحزب الشيوعي الجزائري، وقد وضعه في مقارنة بينه وبين عمر أوزقان الأمين العام السابق للحزب ليتبين من خلالها أنه كان يميل أكثر للعربي بوهالي.

كما تطرق علاق إلى دعم الحزب الشيوعي الفرنسي" PCE"للقضية الجزائرية مما دفع نواب اليمين اعتبار الحزب خارج عن القانون، كما تحدث عن موقف كل من جبهة التحرير الوطني والحكومة الجزائرية المؤقتة من الحزب الشيوعي الجزائري "PCA"، بعد تولي يوسف بن خدة رئاسة الحكومة المؤقتة ،أرسل هنري علاق إليه

[1]_ **العربي بوهالي** : ولد بالقنطرة سنة 1912 م ،من أسرة فلاحية وهو أحد مؤسسي الحزب الشيوعي ، تولى منصب سكرتير للحزب ، ينظر: إيمان سعودي ، الحزب الشيوعي الجزائري ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر ، ص 18 .

برسالة يطالب فيها بمنحه منصب معين للالتحاق بالكفاح كونه كانت تربطه به معرفة شخصية، إلا أنه قوبل بالرفض كون عمله في أوروبا أنفع للقضية الجزائرية.

بدأت مفاوضات إيفيان[1] بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية مصحوبة بتظاهرات شعبية في باريس بمشاركة نقابات وأحزاب فرنسية داعمة للسلم ضد منظمة "OAS"[2] وخرجت هذه المفاوضات في الأخير بقرار وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962م مصحوبا بحق الجزائريين في الاستقلال.

وبعد توقيع معاهدة إيفيان ناشد أصدقاءه القدامى للعودة إلى الجزائر من أجل إصدار جريدة الجزائر الجمهورية Algérépublicau، التي كان لها إقبالا كبيرا من طرف الجزائريين، ولكن قبل ذلك كان عليه تسوية وضعيته القانونية كونه شخص فار من السجن قبل العودة إلى الجزائر[3]، غير أن جبهة التحرير الوطني عارضت إعادة إصدار جريدة الجزائر الجمهورية إذ اعتبرتها مصدر للإخلال بالنظام العام، إلا أن ناشطين سابقين بالجريدة تمكنوا من إعادة إصدار أول أعدادها والذي تضمن الحديث عن بناء الجزائر الجمهورية والديمقراطية والتقدم والعدل.[4] وهذا المقال كان بقلم هنري

[1] ـ **مفاوضات إيفيان**: بدأت المفاوضات يوم 25يونيو حزيران 1960م في مدينة مولان الفرنسية وباءت بالفشل بعد 4 أيام، ثم جرت مفاوضات إيفيان الأولى بداية من 20 مايو أيار 1961في مدينة إيفيان على الحدود الفرنسية السويسرية ،كانت مجمل اتفاقيات إيفيان إنهاء 132عاما من الاحتلال الفرنسي للجزائر، ينظر: مفاوضات إيفيان الاسطورية ، موقع الجزيرة الوثائقي 2021/06/20/س13:00.

[2] ـ **منظمة**: OASمنظمة إرهابية فرنسية أنشئت في 11فيفري1961م، ضمت كل الموالين لأطروحة الجزائر فرنسية، وتبنت العمل المسلح لاقرار هذه الأطروحة، وأول ظهور لعلامةOAS "كان على جدران العاصمة مصحوبة بشعارات الجزائر فرنسية وستبقى فرنسية.ينظر : نصيرة صوران ، منظمة الجيش السري 1961-1962 ،مذكرة لنيل شهادة ليسانس ،جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة ، الجزائر ، 2017 ، ص 10 .

[3] ـ هنري علاق، المصدر السابق، ص343-359

[4] ـ هنري علاق، المصدر نفسه، ص312-260

علاق، الذي صرح من خلاله على أن الجريدة ستبقى وفية للقضية الجزائرية إلا أن المقال لم يتم طبعه، هذا ما دفع هنري بالإسراع إلى العودة إلى الجزائر.[1]

2-3)- النهضة الصاحبة: وظفت هذه العبارة كعنوان لجزئية تحدث من خلالها هنري علاق على الكثير من المتفرقات استهلها بعرض ما حصل له بعد وصوله إلى الجزائر، إذ ذكر بأنه تمكن من الاجتماع بأصدقائه، مما شجعه على طبع مقاله الذي رفض نشره سابقا وتوزيع 80ألف نسخة منه، ويشير في السياق ذاته أن الجريدة لاقت ترحيبا واسعا من قبل الجزائريين لينتقل للحديث بعدها عن المأساة التي حلت بالجزائريين من جرائم القتل والتفجيرات من قبل منظمة" OAS "التي دفعت بالأوروبيين إلى الرحيل من الجزائر بعد إعلان الكولونيل قارد Qards الناطق الرسمي للمنظمة السرية القائل فيه: **"ارحلوا غادروا هذا البلد بأسرع ما يمكن"** بالإضافة إلى شعارات أخرى: **"الأهالي ثائرون ومتعطشون للانتقام انركوا الجزائر للعرب كما وجدها الجيش الفرنسي سنة 1830م** "ومازاد الأوضاع سوءا غياب الشرطة وانتشار اللصوص وقطاع الطرق بالشوارع.

وأما عن الجانب الجزائري فتحدث على ظهور مشكلة الحكم، إذ لم تكن هناك سلطة رسمية لتسييره فقد تم حل الحكومة الجزائرية المؤقتة[2] حيث أصبح بن خدة غير معترف به لدى قادة جيش الحدود خاصة هواري بومدين الذي انضم إليه في الموقف نفسه أحمد بن بلة وأحمد فرانسيس، وأحمد بومنجل، ومحمد خيضر، هؤلاء

[1]_ هنري علاق المصدر السابق، ص916

[2]_ الحكومة المؤقتة : هي حكومة طارئة أو مؤقتة تم الإعلان عن تشكيلها في القاهرة في 19سبتمبر 1958م وقد عرفت الحكومة الجزائرية المؤقتة ثلاث تشكيلات من 1958إلى 1962.

أنشئوا المكتب السياسي[1] الذي قدم نفسه على أنه الممثل الشرعي والوحيد للسلطة، هذا المكتب الذي انتقده كل من كريم بلقاسم، ومحمد بوضياف، وحسين آيت أحمد، وهذا النقد تبناه مسؤولو المنطقة الحرة.

أما الشمال القسنطيني فقد أعلنوا مساندتهم لبن بلة وبومدين، ويرى الكاتب أن هذا لتقسيم السياسي بقي غامضا لدى الأغلبية الساحقة من الجزائريين، أما الشيوعيين فقد بدأوا بإعادة تنظيم صفوفهم، إذ حاولوا الحصول على ترخيص لإعادة بعث نشاط جريدتهم وتمكنوا من تحصيله من"عمار محامدي "مسؤول المنطقة الحرة، ومع ذلك بقيت الجريدة تعاني من مشاكل مادية ونقص في فريق العمل، بالإضافة إلى تعرضها لإطلاق النار بالرشاشات ولكن سرعان ما انقلبت الأمور لصالحهم خاصة بعدما صرح بن يوسف بن خدة على أنه مع حرية التعبير حتى وإن كان مصدرها الشيوعيين. [2]

ومع نهاية الصيف تمكن المكتب السياسي من السيطرة على الحكم وجرت الانتخابات على المجلس الوطني التأسيسي سبتمبر 1962م وتوالت المراكز النقابية UGTA والحزب الشيوعي وجريدة الجزائر الجمهورية الترويج لهذه الانتخابات. وخلال سنة 1963م وصل أحمد بن بلة إلى الحكم وأصدر قوانين رسمية تؤكد على المراسيم الحكومية التي صدرت في شهر أكتوبر من سنة 1962 م والتي صرح من خلالها أن الأراضي التي كان يملكها الكولون سيتم توزيعها على المزارعين الجزائريين.

[1] ـ **المكتب الساسي**: وهي تسمية للهيئة القيادية، يتكون من التشكيلة السباعية التالية أسماؤها :أحمد بن بلة، محمد بوضياف، خيضر، حسين آيت أحمد، رابح بيطاط، السعيد محمدي الحاج. وقد صدر بيان الإعلان عن المكتب السياسي الذي اتخذ من دورة مجلس الثورة "مرجعية سياسية " له. ينظر محمد عباس نصر بلا ثمن ، المرجع السابق، ص76

[2] ـ هنري علاق ، المصدر السابق ، ص 397 .

3-3) - **الحديث على الجزائر المستقلة**: سنجمع في هذا العنصر كل المعطيات التاريخية التي طرحها هنري علاق وهو يتحدث على الجزائر المستقلة فاستهلها بجزئية أسماها "**زمن الأوهام والانطلاقة الجديدة**"، من خلالها تناول التوجه الذي تبنته الجزائر المستقلة، فقد ذكر بهذا الصدد أنه بعد استتباب الأمن في الجزائر أصبحت محط حج الدول الاشتراكية التي كانت واثقة في ازدهار الجزائر إن هي تبنت الاشتراكية كسياسة واقتصاد. كما أصبحت محطة زوار الثائرين المطالبين بالدعم في كفاحهم ضد قوى الظلم والطغيان أمثال تشي غيفارا **Che guefara** الكوبي الذي مكث لمدة أسابيع بالجزائر أين قام بزيارة لمقر جريدة الجزائر الجمهورية، وقد تركت هذه الزيارة أثرا في نفس هنري علاق الأثر الكبير.

كما ذكر أن الجزائريين شغروا الفراغ الذي تركه الأوروبيون واستردوا أملاكهم دون إذن من أحد وظهر التسابق نحو الثروة والأملاك حتى من قبل مناضلين سابقين ولذلك عملت جريدة الجزائر الجمهورية على فضح هذا التطور الحاصل لكنها تلقت العديد من التهديدات والمطالبة بغلق الجريدة كما قابل رئيس التحرير الرئيس بن بلة الذي أكد له بأنه ليس غافلا عما يحدث ولكن ما قامت به الجريدة يعتبر تشهيرا وفضحا قد يزيد من تأزم الوضع الأمني بالجزائر.

وذكر علاق في السياق ذاته أن الرئيس السابق أحمد بن بلة رحمة الله عليه قد أثنى على جريدة الجزائر الجمهورية وذكر بأنها تشرف الجزائر. ثم عرج إلى عرض رأي الرئيس نفسه حول الأحداث التي أخذت تأخذ مسارا مغايرا لما طمح له الجزائريون فقد أكد أنه جد قلق على تأزم الوضع خاصة بعد المؤتمر الذي عقده الراحل الهواري بومدين والذي كان شعاره الأساسي ومطلبه الأكيد الأحادية الحزبية، مما عرض لحزب الشيوعي للمسائل القانونية، بالمقابل دعا الرئيس الأسبق أحمد بن بلة إلى جعل

الإسلام دين الدولة رغم أنه لم يكن مطلبا سياسيا أو شعبيا على حد تعبير هنري علاق.

بعدها تعرض هنري علاق إلى التعليق على مشروع منح الجنسية للذين كانوا يدينون بدين الإسلام دون الأوروبيين، الذي استثني منه هو وزوجته جيلبرت إذ تحصلا عليها نظير الخدمات العديدة والتضحيات الكثيرة التي قدماها في سبيل نصرة القضية الجزائرية، لكن هذا الاجراء أثار سخط الكثير من الأطراف هؤلاء لم يكونوا سوى أوروبيين ويهود، ليتفاقم الوضع مع تصريح الرئيس السابق جمال عبد الناصر أثناء زيارته للجزائر والذي دعا من خلاله إلى إضافة نجمة الجزائر إلى البلدان العربية دلالة على عروبيتها، الموقف الذي أثار تحفظ سكان القبائل الراغبين في المحافظة على أصولهم البربرية، كما أشار إلى قضية تحرر المرأة الجزائرية من القيود والاعراف الاجتماعية، ما شجع النساء الجزائريات بمناسبة عيد المرأة 8 مارس 1965 م بالمطالبة بالمساواة بينهن وبين الرجال، غير أن رد الحكومة أضفى إلى ما أسماه تقييد المرأة بطاعتها لزوجها وأبيها[1].

وبعدها تطرق للحديث عن مشكلة الحركة النقابية التي لم تسمح الحكومة بتأسيسها كونها تعارض طموح ونزوات البرجوازية الجديدة، كما ذكر أيضا افتتاح المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني في 16أفريل 1964م الذي تحدد فيه أن تكون الجزائر اشتراكية، غير أن هذا المؤتمر أعاد إلى الواجهة الانقسامات القديمة التي لا تزال مستمرة وأظهر ضعف بن بلة السياسي في فرض نظامه، وقرر الشيوعيون حل الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان محظورا وخوفا من منع جريدة الجزائر الجمهورية من

[1] ـ هنري علاق، المصدر السابق، ص ص343-373.

العمل قرر علاق ورفاقه الموافقة على العرض الذي قدمه بن بلة أن تكون المجلة لسان حال الحزب جبهة التحرير الوطني.[1]

كما تحدث الكاتب عن سياسة بومدين في الحكم وعن الانقلاب الذي قام به في 18و19جوان 1965م فقد أورد علاق أن سياسة بومدين لم تختلف عن تلك التي انتهجها بن بلة إذ عمل على حماية استقلال البلاد وتأميم ثرواتها خاصة البترول والغاز، كما سعى إلى اقصاء كل المعارضين للانقلاب الذي قام به مما أجبر هنري علاق ورفاقه إلى مغادرة الجزائر نحو فرنس.

4-3) - **حب هنري علاق للجزائر:** شكلت خاتمة الكتاب الذي جمع فيه هنري علاق كل تجاربه وانطباعاته ومواقفه، ومن خلالها –الخاتمة- عرض تفاصيل عن زيارته للجزائر بعد مرور 5سنوات من مغادرتها، وهي المدة نفسها التي حدث فيها انقلاب بومدين، كما تحدث عن بقاء بن بلة مسجونا في حين تم إطلاق سراح المعارضين للانقلاب وخلالها انضم علاق إلى الحزب الشيوعي الفرنسي **PCF** واشتغل بجريدة لومانيتي **L'humanité** كأمين عام لها.[2]

تكفل علاق وزوجته جيلبرت علاق بمهمة طباعة تاريخ حرب الجزائر La guerre d'Alger رفقة مجموعة من الأصدقاء في ثلاثة أجزاء، تطرق من خلاله إلى أسباب اندلاع الحرب الجزائرية التحريرية، والتي كانت عكس ما روجت له فرنسا المحتلة، لتأتي بعدها التصريحات الصادمة لبول أوساريس الذي اعترف العربي بن مهدي وعلي بومنجل، وإلى قضية موريس أودان.

[1] _ هنري علاق، المصدر السابق، ص ص 373-401 .

[2] _ المصدر نفسه، ص 401.

لينتقل إلى عنصر آخر أسماه "الجزائر العاصمة 2002م" من خلاله يؤكد هنري علاق على تعلقه وحبه الشديد للجزائر إذ لم ينقطع أبدا على زيارتها ذلك أنه يعتبرها موطنه الثاني، وكيف اجتمع مع رفاقه الناجين في مقر الجريدة السابق وألفوا كتابا أسموه **"المغامرة الكبرى للجزائر الجمهورية " La Grande Aventure d'alger La républicain"** يتذكر من خلالها نضاله رفقة أصدقائه ليختم كتابه بالقول:**"لم يكن بإمكاننا أبدا التخلي أو التنازل عما كان دائما باقي وسيبقى أول غاية تعيش من أجلها مواصلة الكفاح مع الملايين من الناس،كفاح مستقلين طويل والمضطهدين والمعذبين في الأرض من أجل أن يولد أخيرا عالم جديد عالم الحرية الحقة، الأخوة الحقة".** [1]

مما سبق نستخلص أن هنري علاق بذل مجهودا كبيرا في إعادة قراءة وترتيب أحداث الجزائر المعاصرة ، متتبعا في ذلك منهجا تحليليا وأسلوبا تساؤلي نقدي عبر فيه عن آرائه ومواقفه الصريحة المناهضة للاستعمار ، فيقف في بعض الاحيان عند مسائل مهمة ليقدم مزيدا من الشرح وهو بذلك يوظف منطق الشك الذي يتسم بنوع من الحذر واليقظة وسرعة البديهة والتخلي عن العاطفة وقراءة الاحداث التاريخية بلغة عصرية حيث يسقط الحدث التاريخي فلا يكتفي في دراسة الحدث محليا فقط بل يرجعه إلى الظروف المحيطة به وتداعياتها معتمدا بذلك على المنهج التحليلي النقدي مبررا ذلك بأنه شاهد حي ، وبهذا يعد كتاب مذكرات جزائرية مصدرا مهما كتب في تاريخ الجزائر لا يمكن الاستغناء عنه.

[1] هنري علاق، المصدر السابق، ص 457.

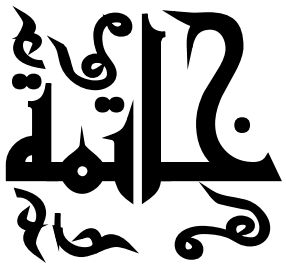

من خلال ما سبق عرضه ومناقشته من معطيات تاريخية، توصلنا الى جملة من النتائج لعل من أهمها نذكر ما يلي:

1 /تعتبر النخبة المثقفة تلك التي تكون قادرة على التأثير على صناعة القرار، هذا من جهة، وتوجيه الرأي العام من جهة أخرى.

2/ عرفت الفئة المساندة والمناهضة للاستعمار بالفئة المثقفة والتي ضمت مختلف شرائح المجتمع من أساتذة، وصحفيين، وأطباء، وأدباء...وغيرهم.

3/ برزت النخبة الفرنسية التي أيدت القضية الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 م بفترة بعيدة، ولكن بروزها على ساحة الأحداث كان محتشما وغير بارز مقارنة بالفئة التي ظهرت بعد تفجير الثورة عام 1954م.

4/ نددت النخبة الفرنسية المؤيدة للثورة الجزائرية 1954م بالاضطهاد والتعذيب الممارس ضد الجزائريين أمثال جون بول سارتر الذي لعب دورا فعالا في بلورة الفكر المعرض للسياسة الفرنسية في الجزائر، وذلك عبر انتقاداته وهجماته المتكررة لأنصار الجزائر الفرنسية، وكذلك نجد موريس أودان الذي ناهض الاستعمار ودافع عن القضية الجزائرية مما أجبر سلطات الاحتلال الفرنسي تكليف الفرقة العاشرة للمظليين على اختطافه، ثم تعذيبه.

5/ نجد أيضا من بين الشخصيات التي دعمت الثورة الثورة الجزائرية منذ بدايتها المفكر فرانسيس جانسون الذي تأثر بها نظرا لتجربته كمجند في ال ح ع ث، حيث مكنته هاته الأخيرة من الاحتكاك بالوطنيين الجزائريين كما ساعدة المكوث بالجزائر على الاطلاع أكثر على حقيقة الأوضاع التي كان يعيشها الشعب الجزائري، ليتبنى على إثرها التعريف بالقضية الجزائرية، إذ برز موقفه هذا عن طريق كتاباته المنددة

والناقمة للسياسة الاستعمارية، ليؤسس بعدها شبكة جونسون التي دعمت جبهة التحرير الوطني ماديا ومعنويا.

6/يعد هنري علاق من الشخصيات التي أيدت الثورة الجزائرية، كونه التحق بالجزائر في بداية شبابه سنة 1939 م، وعاش بها ما مكنه من الاطلاع ومعايشة الظروف المأساوية والاضطهاد الذي كان يعاني منه الشعب الجزائري.

7/ يعد هنري علاق مناضلا شيوعيا، فقد ناضل في صفوف الحزب الشيوعي الجزائري، وكان من بين الأعضاء الفاعلين في صفوف الحزب.

8/ التحق علاق وعمل كرئيس تحرير جريدة الجزائر الجمهورية من سنة 1950_1955 م، كتب خلالها العديد من المقالات المنددة والناقمة على السلطات الفرنسية، كما فضح عبر كتاباته الوضع المزري واللاإنساني الذي كان يعاني منه الجزائريون من ظلم واحتقار وحرمان من أبسط الحقوق.

9/ ناضل علاق رفقة العديد من الشخصيات الفرنسية المثقفة ضد الممارسات والسياسات الاستعمارية التي استخدمتها فرنسا في حربها ضد الجزائر، بشكل سري بعدما تم غلق جريدة الجزائرية الجمهورية ومصادرتها سنة 1955 م.

10/ تعرض هنري علاق للاختطاف والاعتقال من طرف مظليّي الفرقة العاشرة للقوات الفرنسية، التي اقتادته إلى السجن، أين تعرض للاستنطاق والتعذيب، إذ تفنن جلادوه في تعذيبه بأبشع الطرق والوسائل.

11/ خلال مكوثه في السجن، ألف علاق كتابه الشهير السؤال" La Question"، الذي لاقى شهرة واسعة خاصة أنه فضح من خلاله أساليب التعذيب الوحشية الممارس في حق السجناء المعتقلين.

12/ تعد المذكرات الفرنسية مصدرا أساسيا في كتابة التاريخ الجزائري والفرنسي معا، ومن بينها مذكرات جزائرية لمؤلفها هنري علاق، فهي تعد مصدرا مهما يمكن الاعتماد عليه خاصة في كتابة تاريخ الحزب الشيوعي الجزائري كونه كان أحد مناضليه.

13/ استعرض علاق في مذكراته الكثير من الأحداث التاريخية الهامة التي شملت تاريخ الجزائر منذ وصوله إليها سنة 1939م وإلى غاية استقلال الجزائر، ثم عودته إلى الجزائر المستقلة سنة 2002 م.

14/ لا يمكن الجزم بصدق أو خطأ الأحداث الواردة في كتاب مذكرات جزائرية، غير أنها تعد مصدرا هاما تطرق من خلاله إلى تاريخ الجزائر المعاصر، وبالتالي لايمكن للباحث في الفترة قيد الدراسة الاستغناء عنه خاصة إذا ما طمح إلى رفع اللبس عن بعض الأحداث التاريخية.

وخلاصة القول أن المناضل هنري علاق جسد ببراعة فائقة شخصية المثقف والثائر دوما ضد النظام القائم ولقد ذهب إلى أبعد من ذلك حيث عارض معسكره السياسي ذاته أي اليسار الفرنسي، وناضل ودافع عن القضية الجزائرية ودعمها بكل ما يملك .

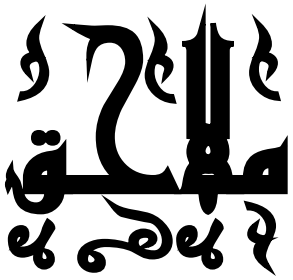
ملحق

الملحق رقم: 01

فرانز فانون

الملحق رقم: 02

صورة لجون بول إمارد سارتر

الملحق رقم: 03

صورة تجمع موريس أودان وزوجته جوزات أودان

الملحق رقم: 04

صورة لهنري علاق، مقتطفة من جريدة الجزائر الجمهورية

الملحق رقم: 05

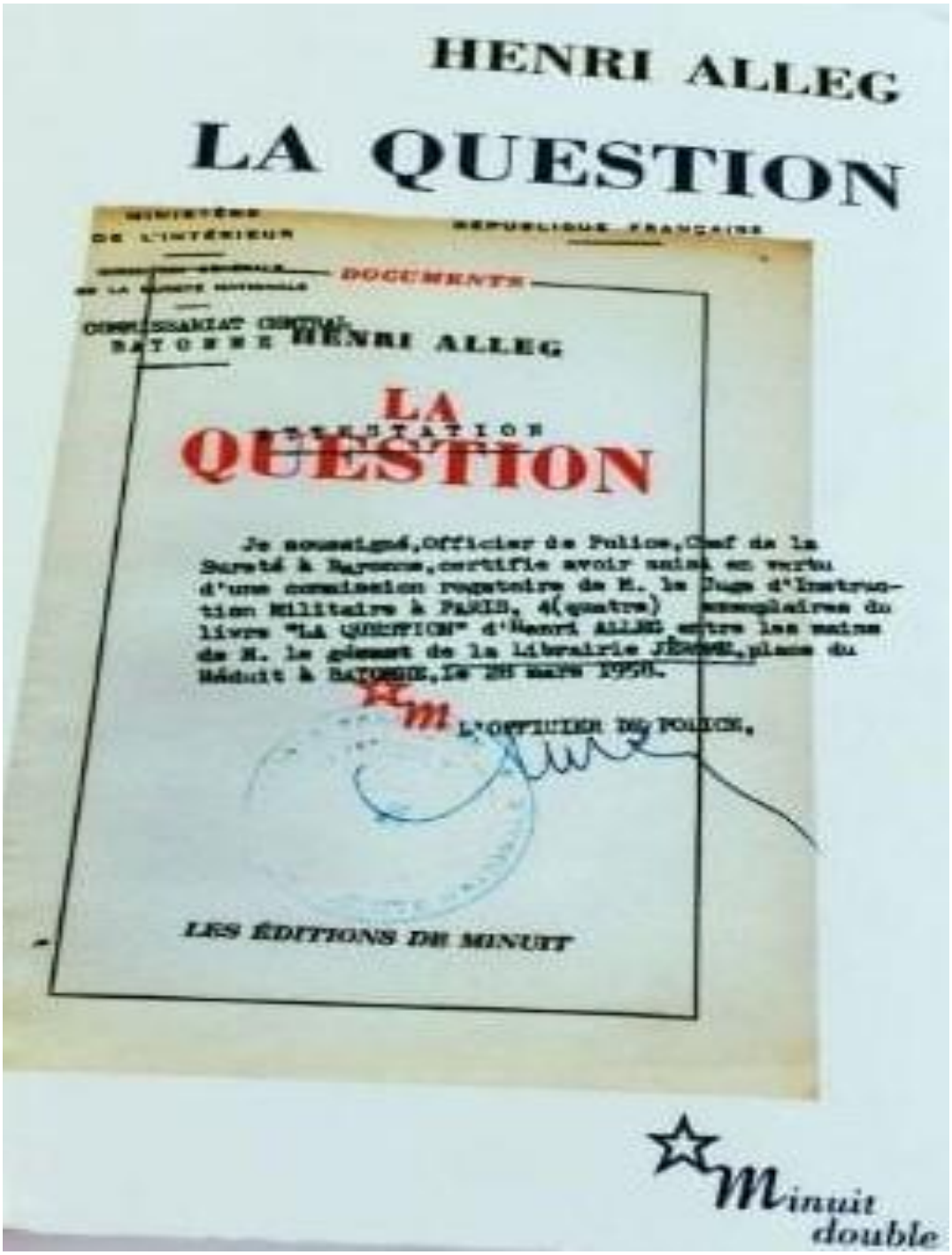

نسخة لكتاب السؤال (la question)

الملحق رقم: 06

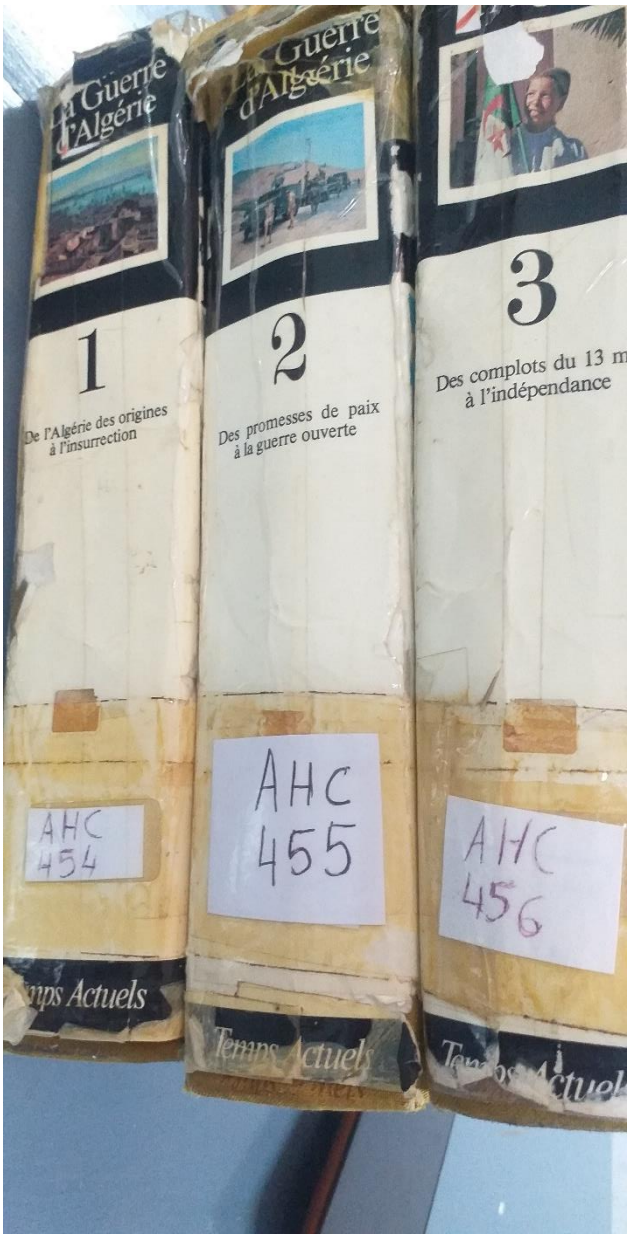

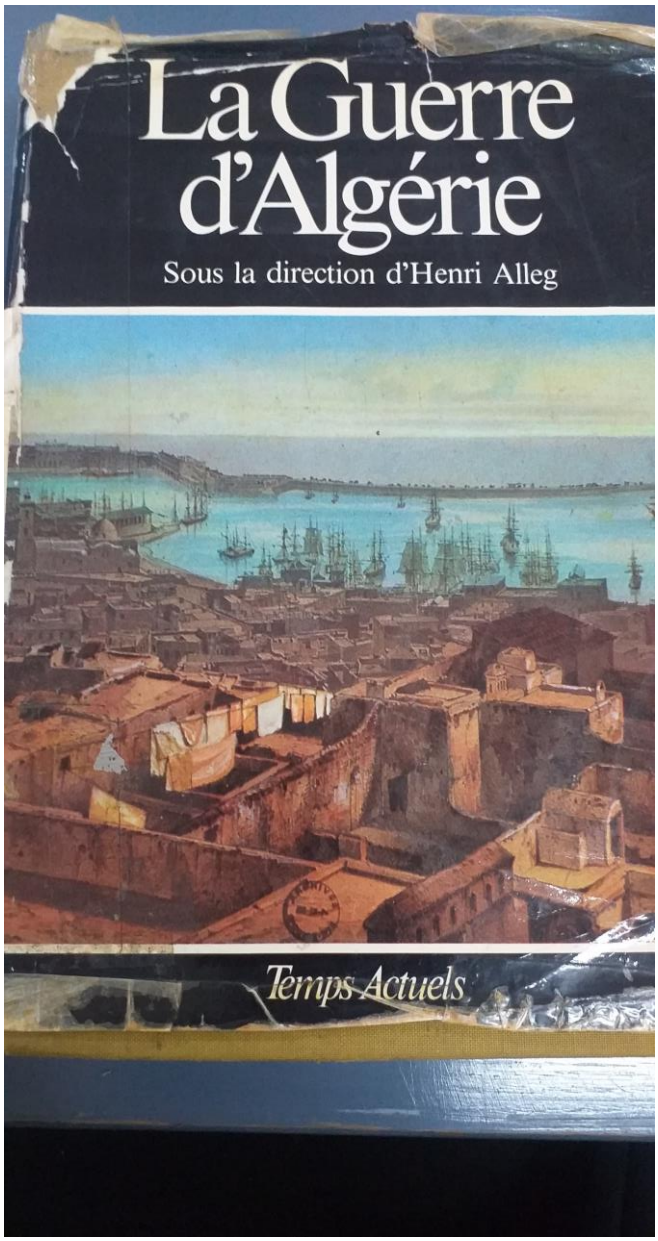

صورة لكتاب حرب الجزائر، ملتقطة بعدة خلصة

الملحق رقم: 07

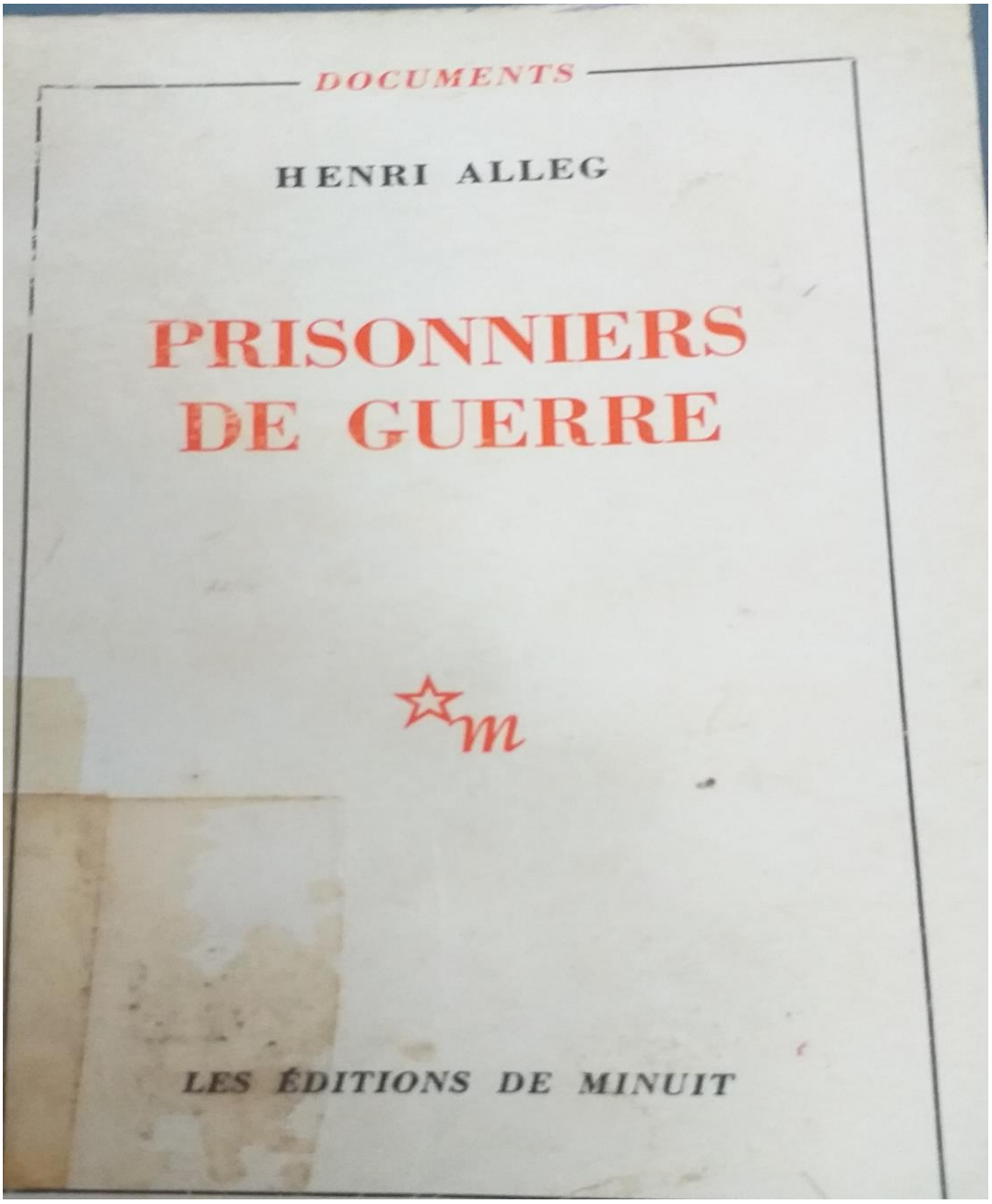

كتاب مسجون حرب لهنري علاق

الملحق رقم: 08

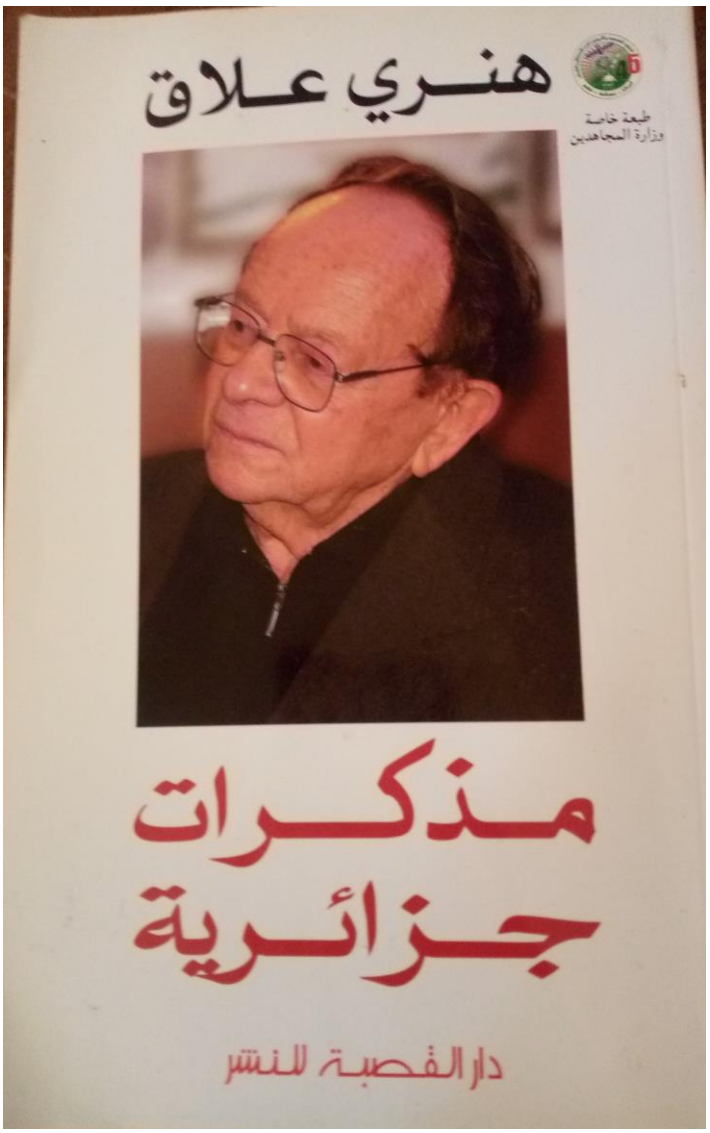

الملحق رقم: 09

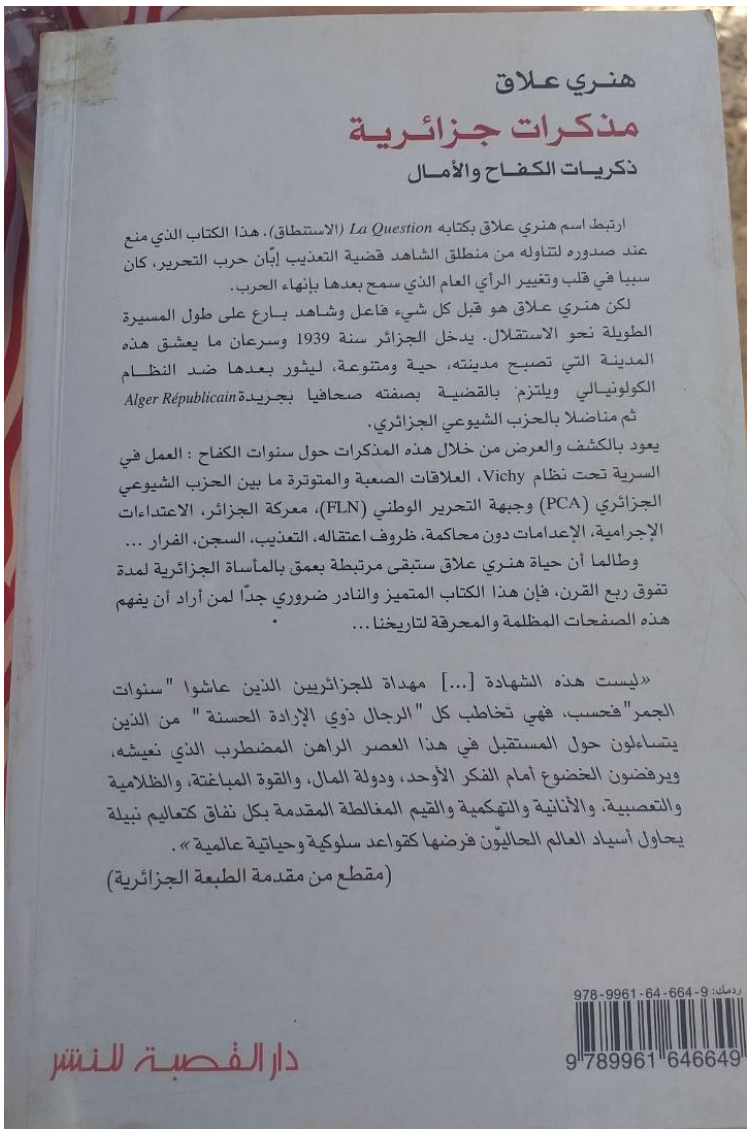

واجهتي كتاب مذكرات جزائرية

الملحق رقم: 10

ALGER
républicain
15f
ATTENTATS EN ALGÉRIE
ALGER - AZAZGA
EN ORANIE
DANS LE CONSTANTINOIS
COMMUNIQUÉ
du gouvernement général
FRACHON
plusieurs
sinistrés
d'Orléansville
Première jo
du congrès d
de l'Educat
De nouvelles forces de répression envoyées en Algérie
rts occidentaux
éunis à Londres

صورة لإحدى يوميات جريدة الجزائر الجمهورية

الملحق رقم: 11

صورة لهنري علاق أثناء توقيه لصدور كتابه مذكرات جزائرية سنة 2007

قائمة البيليوغرافيا

- القرآن الكريم

أولا المصادر:

أ- باللغة العربية

1. آجيرون شارل روبير، تر: وبكلي ،حاج مسعود الجزائريون المسلمون وفرنسا ،ج 2 ، دار الرائد للكتاب ،الجزائر 2007 .
2. أوزقان عمر ، الجهاد الأفصل كلمة حق عند سلطان جائر ، تر : ميشال سطوف وآخرون ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2005 .
3. أوساريس بول ، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957-1959 ، تر: مصطفى فرحات ، دار المعرفة .
4. أوعيسى رشيد ، تر: معراجي محمد ، معراجي عمر ، كراسات هارتموت السنهاصن حرب الجزائر حسب فاعليها الفرنسيين ، الجزائر ، دار القصبة 2010 .
5. بن خدة يوسف ، جذور أول نوفمبر ، تر: الحاج مسعود ، ط 2 ، دار الشاطبية ، الجزائر ، 2012 .
6. بيجو مارسيل ، تر: عزيزي عبد السلام ، محاكمة شبكة جونسون ، دار القصبة ، الجزائر 2012 .
7. ثنيو سلفي تاريخ حرب من أجل استقلال الجزائر منشورات دحلب ، 2013 ، الجزائر
8. الحربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تر: نجيب عياد ، صالح المثولي ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر ، الجزائر .

9. سارتر بول جون ، عارنا في الجزائر, تر:عايدة سهيل ادريس, د ط, دار الأدب ، بيروت ، لبنان ، 1958.

10. سارتر جون بول ، تر: جورج طرابيشي ، الدفاع عن المثقفين ،ط 1 ، دار الأدب بيروت ، 1973 .

11. علاق هنري , مذكرات جزائرية, تر: جناح مسعود, عبد السلام عزيزي, دار القصبة للنشر،الجزائر ، 2007 .

12. علاق هنري عودة إلى الاستنطاق 50 سنة بعد ثورة التحرير ، حوار مع جيل مارتان، تر: مصطفى ولد عبد الخالق ، د ط ، أمادوكالي للنشر ، الجزائر ،2013 .

13. علاق هنري، الاستجواب ، تر: رفائيل وديع ، د ط ، 1978. لبنان.

14. فانون فرانز ، العام الخامس للثورة ، تر: ذوقان قرقوط ، مر : عبد القادر بوزيدة ، ط 1 ، منشورات ANEP .

15. كافي علي ، مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلأى القائد العسكري ، 1946-1962 ، دار القصبة للنشر .

16. كشيدة عيسى ، مهندسو الثورة ، تر: عبد الحميد مهري ، مر: موسى أشرور ، منشورات الشهاب ، 2003 م الجنرال أوساريس ، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957-1959، تر : مصطفى فرحات .

17. كلود جوان , جذور جلادون حرب الجزائر عندما يتحول العساكر إلى الة تعذيب.

18. ليوزو كلود , العنف والتعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، تر : عماري صادق وآخرون ، دار القصبة ، الجزائر ،2007 .

19. ماندوز آندري ، الثورة الجزائرية عبر النصوص ، تو : عبد العزيز بوتفليقة ، تر: ميشال سطوف ، مر : سمير سطوف ، منشورات ANEP .
20. مهس ماس أحمد الحركة الوطنية في الجزائر بين الحرب العالمية الأولى إلأى الثورة المسلحة ، تر: مسعود مسعود ، مـ حمد عباس ، د ط ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2003 .
21. هامون هيرفي ، روتمان باتريك ، حملة الحقائب ، المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر ، تر : كابوية سالم محمد ، منشورات دحلب ، الجزائر ،2010 .
22. هيرفي بيير سيمون , ضد التعذيب في الجزائر,

المصادر باللغة الأجنبية :

1. Achour cheurfi, la révolution algérien 1954-1962 , édition casbah ,Alger ,2009 .
2. Alleg Henri , La Question ,Paris ,Edition Minuit,1958.
3. Charby Jacque ,Les porteurs d'espoir , Alger ,chihab édition, 2004 .
4. Hugonnet Liéon , La crise algérienne et la démocratie armand ,Le chervailier Editeur ,Paris ,1869.
5. Jeanson Francis et Collet ,L'algerie Hors La loi ,édition Seuil ,Paris,1955.

ثانيا المراجع

1. الأشـرف حسـن ، أدب السـجون بالمغرب للحقيقة .. وجهان ، د ط ، العربي الجديد ،2015 .

2. قنانش محـمد ، حزب الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 .

3. خطاب رشـيد ، الخاوة والرفاق ، تر : رضـا بوخالفة ونـسـرين لولي ، دار الكتاب، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين .

4. بوعزيز يحي ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية والوطنية ، دار البصائر ، طبعة خاصة ، حسين داي الجزائر .

5. خطاب رشـيد أصـدقاء الخاوة الدعم العالمي للثورة التحرير الوطنية الجزائرية ،قاموس بيبليوغرافي ، تر : مصطفى ماضي ، دار الخطاب ، 2013

6. خليفي عبد القادر وآخرون ، موسـوعة أعلام الجزائر 1954-1962 ، طبعة خاصة ، الجزائر ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ،

7. رمضان عبد العظيم ، مذكرات السياسيين والزعماء في مصر 1891-1981 ، مكتبة مديولي ، القاهرة ، 1989 ،

8. الزبيري مـحمد العربي ، الثورة في عامها الأول ،ط1 ، دار البعث للطباعة والنشر ن الجزائر ، 1984 .

9. الزبيري مـحمد العربي ،مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962 مركز الوطني للدراسات والبحث لتاريخ الحركة الوطنية و ثورة 1 نوفمبر 1954 طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، دار الجزائر .

10. سعدي بزيان , جرائم فرنسا بالجزائر من خلال الجنرال بيجو إلى الجنرال اوساريس، دار هومه ، الجزائر ، 2009 .

11. الشرابي هشام ، المثقفون العرب والغرب ، دار النهار للنشر ، بيروت 1996 .

12. شرفي عاشور ، تر : أوزغلة وآخرون ، معلمة الجزائر ، القاموس الموسوعي ، دار القصبة ، الجزائر ، 2009 .

13. شرفي عاشور ، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962 ، تر : عالم مخطار ، دار القصبة للنشر ،2007 .

14. طاس ابراهيم ، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958 د ط ، دار الهدى للطباعة والنشر ، 2013

15. طالب مناد ، الفكر السياسي عند سارتر والثورة الجزائرية ، د ط ، دار الخطاب .

16. عباس محمد ، الوجيز في تاريخ الجزائر ، د ط ، المعاصرة للنشر والتوزيع ، 2009 .

17. العسيلي بسام ، الزبيري محمد العربي ، الحزب الشيوعي الجزائري تاريخ وخيانات وثائق من التاريخ الذي لا يرحم ، منشورات من الطليعة تونس .

18. عميراني عبد المجيد ، سارتر و الثورة الجزائرية ، د ط ، مكتبة مديولي للنشر .

19. عميراني عبد المجيد النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية ، 1954-1962 ، مطابع دار الشهاب ، الجزائر .

20. كيالي عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية ، ج 1 ، المؤسسة العربية لبلدراسات والنشر ، لبنان .

21. محمد صالح الصديق ، كيف ننسى وهذه جرائمهم ، دار هومة ، الجزائر .

22. منغور أحمد ، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية من 1954-1962 ن دار التنوير ، الجزائر ، 2013 .

23. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962، دار البصائر الجزائر 2007.

24. صاري الجيلالي، قداش محفوظ، الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حارث، الموسوعة الوطنية للكتاب، 1976.

25. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1938-1954، منشورات ANEP، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.

26. الزبيري العربي محمد، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، 1999.

المعاجم:

1. الجوهري عبد الهادي، معجم علم الاجتماع، د ط، جامعة القاهرة، 1980.

2. الصديق سعيدي، المنجد في اللغة والأعلام، ط 34، دار المشرق، بيروت، 1996.

3. المعجم المعاني الجامع، دار الكتاب، لبنان، 2009.

الدوريات:

المقالات بالعربية:

1. أوعامري مصطفى، الحزب الشيوعي الجزائري والمسألة الوطنية، مجلة الحضارة الانسانية، ع 29، جوان، 2019.
2. بتقة سـ ليم، الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين سـ ارتر أنموذجا، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، ع: 11، قسـ م اللآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، 2015.
3. بلعالية الميلود، مذكرات شخصية لشارل ديغول، الحرب والأمل وكتابه تاريخ الجزائر، مجلة التاريخ والعلوم، جامعة حسيبة ابن بوعلي، الشلف، جوان 2020.
4. بن رحال يمينة، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، www.cerist.asjp.dz.
5. بوهند خالد ، النخبة الفرنسية المثقفة المناهضة للاستعمار ، المجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ع 06 ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، 2013
6. حدادي وليدة ، النخبة المثقفة وإشكالية المفهوم ، مجلة الآفاق الفكرية ، مج 05 ، ع 10 ، ماي 2019 .
7. حسين مها ناجي ، الحزب الشيوعي الجزائري وموقفه من الثورة التحريرية ، مجلة الأستاذ ، ع 212 ، مج 01 ، 2015 .

8. الزبير رشيد ، موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية ، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ، ع 09 ، جامعة حسيبة ابن بوعلي ' شلف ، الجزائر ، 2013 .

9. عسال نور الدين ، المثقفون الفرنسيون والتعذيب ، المجلة الخلدونية ،جامعة ابن خلدون، ع 13 ،تيارت ، 2013 .

10.علاق أمينة ، نخبة أم نخب قراءة في المفهوم ، أدوار وإشكاليات ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، ع22 ، مارس 2018 .

11.غربي محمد ، دور المذكرات الشخصية في دراسة التاريخ الجزائري ، ع 01 ، مج 10، مجلة الحوار المتوسطي ، جامعة بلعباس ، مارس 2019 .

12. كاتب مجهول ، رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة يشيد بنضال هنري علاق ، مجلة الجيش ، ع 601 ،2013

13.لوصيف موسى ، هنري علاق والثورة الجزائرية النضال والمواقف ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع 06 ، جامعة قسنطينة 2 ، ديسمبر 2015.

14.مقلاتي عبد الله ، المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية فرانسيس جونسون أنموذجا ، مجلة المصادر ، ع 21 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، قسم التاريخ ، جامعة محمد، بوضياف ، المسيلة ، 2010

15.مقنوش كريم ، مذكرات أجنبية في دعم القضية الجزائرية ، مذكرات هنري علاق نموذجا ، مجلة تاريخ العلوم ،مج 5 ، ع 03 ، جوان 2020 .

16.مياد رشيد ، تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشخصية ، الأهمية و المحاذير، ع 13 ، مج 05 ، مجلة تاريخ العلوم ، المدية جوان 2020 .
17.هوشيار جودت ، المذكرات الشخصية وكتابة التاريخ ، دراسات وأبحاث في التراث والتاريخ واللغات ، 2012/09/27 .

المقالات بالأجنبية :

1. B.khalfa , Henri Alleg pour suivre le comba ,et regarder l'avenir avec alger républicain , samdi 08-08-2009.
2. Jaen Mélia , pour la représentations parlement des indigènes musulmans d'algérie ,Septembre 1927.

الرسائل الجامعية :

1. ابن زروال جمعة، الحركات الجزئية المضادة للثورة التحريرية ، 1954-1962، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم اللآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2011 -2012 م .
2. بوهند خالد، النخب الجزائرية ، 1892-1942 (نسبها ، نشأتها ن حركتها)، رسالة دكتوراه جامعة الجيلالي اليابس ، بلعباس ، الجزائر .
3. حركات فؤاد المتعاطفون الفرنسيون مع الثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، 2017.

4. صبول صونيا، موقف النخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية ،1954-1962، مذرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015.
5. عيسى جيهان، العيداني نجية ، الثورة الجزائرية من خلال الكتّابات الأجنبية ، مؤلفات فرانز فانون 1925-1961 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1930-1954 ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، الجزائر ، 2018.

المواقع الالكترونية:

1. جايسيس سيزلاي ، أصول الفاشية ، حياة العلوم ، موسوعة المعرفة ، 2021/05/05 .
2. حاجي علاوة محمد ، هنري علاق مثقف حارب الاستعمار إلى النهاية ، مجلة الاخبار ، 2021/07/24 .
3. عائد عميرة ، فرنسيون ضد الاستعمار ، مجلة نون بوست ،11 ماي 2021
4. عائد عميرة ، هنري علاق فرنسي ناصر الثورة الجزائرية ، وندد بالاستعمار الفرنسي ، مجلة نون بوست ، 16 أفريل 2021 .
5. مصطفى فايزة، هنري علاق مثقف حارب الاستعمار إلى النهاية، مجلة الاخبار، 2021/05/05.
6. محمد علاوة حاجي: www.alaraby.co.uk

فهرس المحتويات

البسملة

شكر والتقدير

إهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: أصدقاء الثورة الجزائرية

المبحث الأول: تشكل النخبة المثقفة.....10

المبحث الثاني: نماذج من أصدقاء الثورة الجزائرية.....13

الفصل الثاني: شخصية هنري علاق-Henri Alleg

المبحث الأول: هنري علاق نشأته ومؤلفاته.....33

المبحث الثاني: المسار النضالي لهنري علاق.....41

المبحث الثالث: تضحيات هنري علاق في سبيل نصرة القضية الجزائرية من خلال كتابه الإستنطاق.....49

الفصل الثالث: النقد الظاهري للكتاب مذكرات جزائرية- Mémoire Algérienne

المبحث الأول: الوصف الخارجي للكتاب.....59

المبحث الثاني: اللغة والأسلوب والمنهج المتبع.....67

المبحث الثالث: نقد بيبليوغرافية المصادر والمراجع المعتمد عليها.....72

الفصل الرابع: النقد الباطني للكتاب مذكرات جزائرية- Mémoire Algérienne

المبحث الأول: المسيرة النضالية لهنري علاق قبل تفجير الثورة التحريرية الخالدة من خلال شهاداته.....77

المبحث الثاني: المسيرة النضالية لهنري علاق إبان الثورة التحريرية كما وردت في مذكراته.....86

المبحث الثالث: الجزائر المستقلة في المنظور الفكري لهنري علاق.....95

خاتمة.....107

الملاحق.....109

قائمة البيبليوغرافيا.....120

فهرس المحتويات.....132

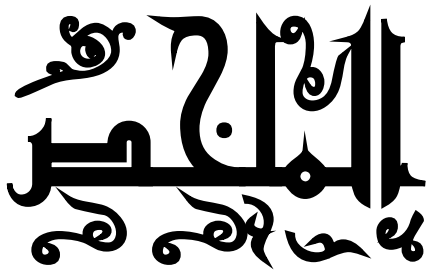

ملخص

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز النخبة الفرنسية المثقفة بالثورة التحريرية الجزائرية، وقد ركزنا في هذه الدراسة على الفئة اليسارية التي ساندت الثورة وناهضت الإستعمار، وكمثال على ذلك المناضل الفرنسي الشيوعي هنري علاق- Henri Alleg، الذي ألف كتاب السؤال "La Question"، ويعتبر من بين الشهادات الحية التي كشفت المسكوت عنه من أساليب التعذيب في السجون.

الكلمات المفتاحية: النخبة، الثورة، هنري علاق، السؤال، التعذيب.

Summary

Through this study, we aim to highlight the French elite educated in the Algerian liberation revolution, and in this study, we focused on the left-wing group that supported the revolution and opposed colonialism, as an example of the French communist activist Henri Alleg, who wrote the book "La Question", and is considered one of the living testimonies revealed by the silent methods of torture in prisons.